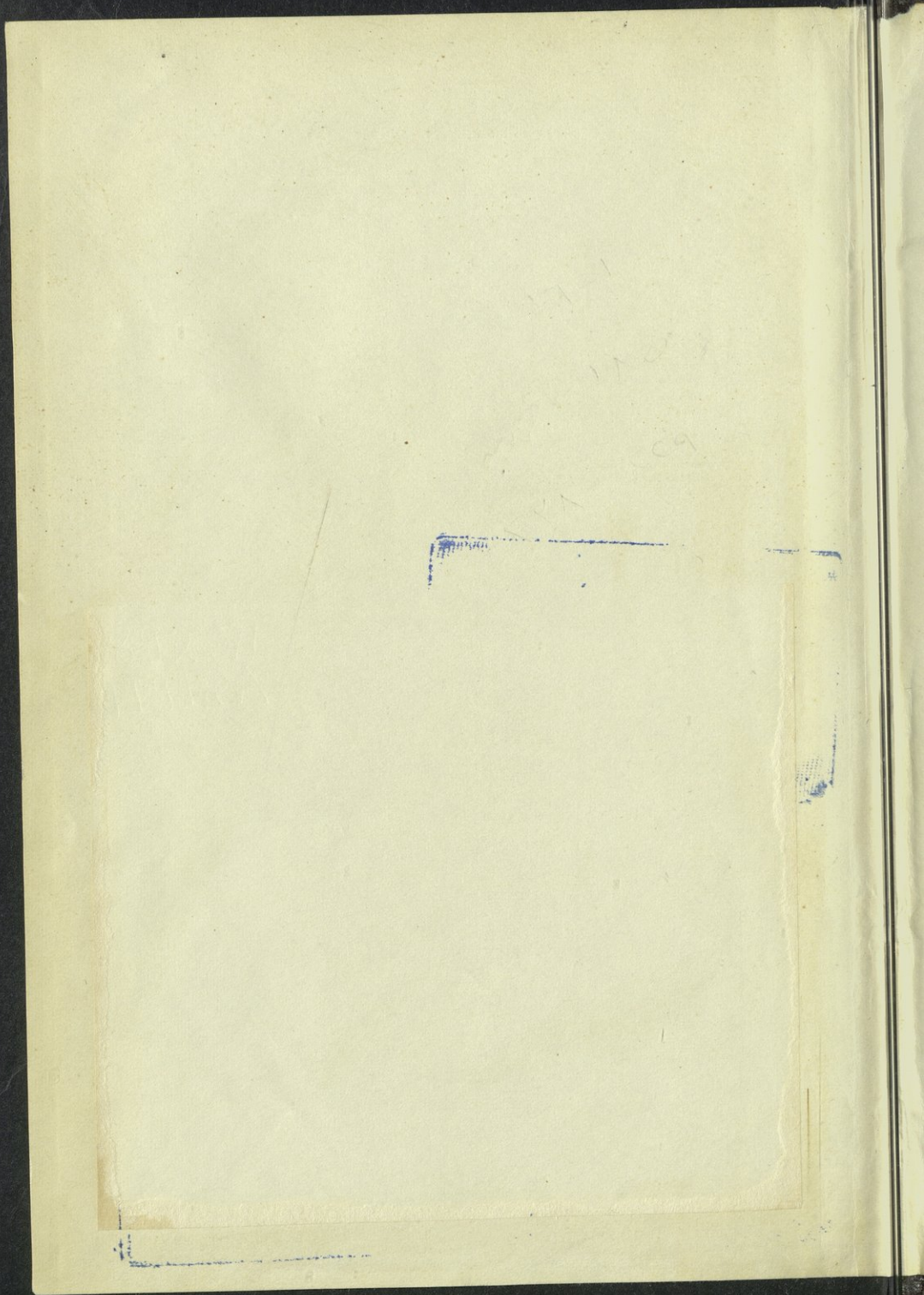
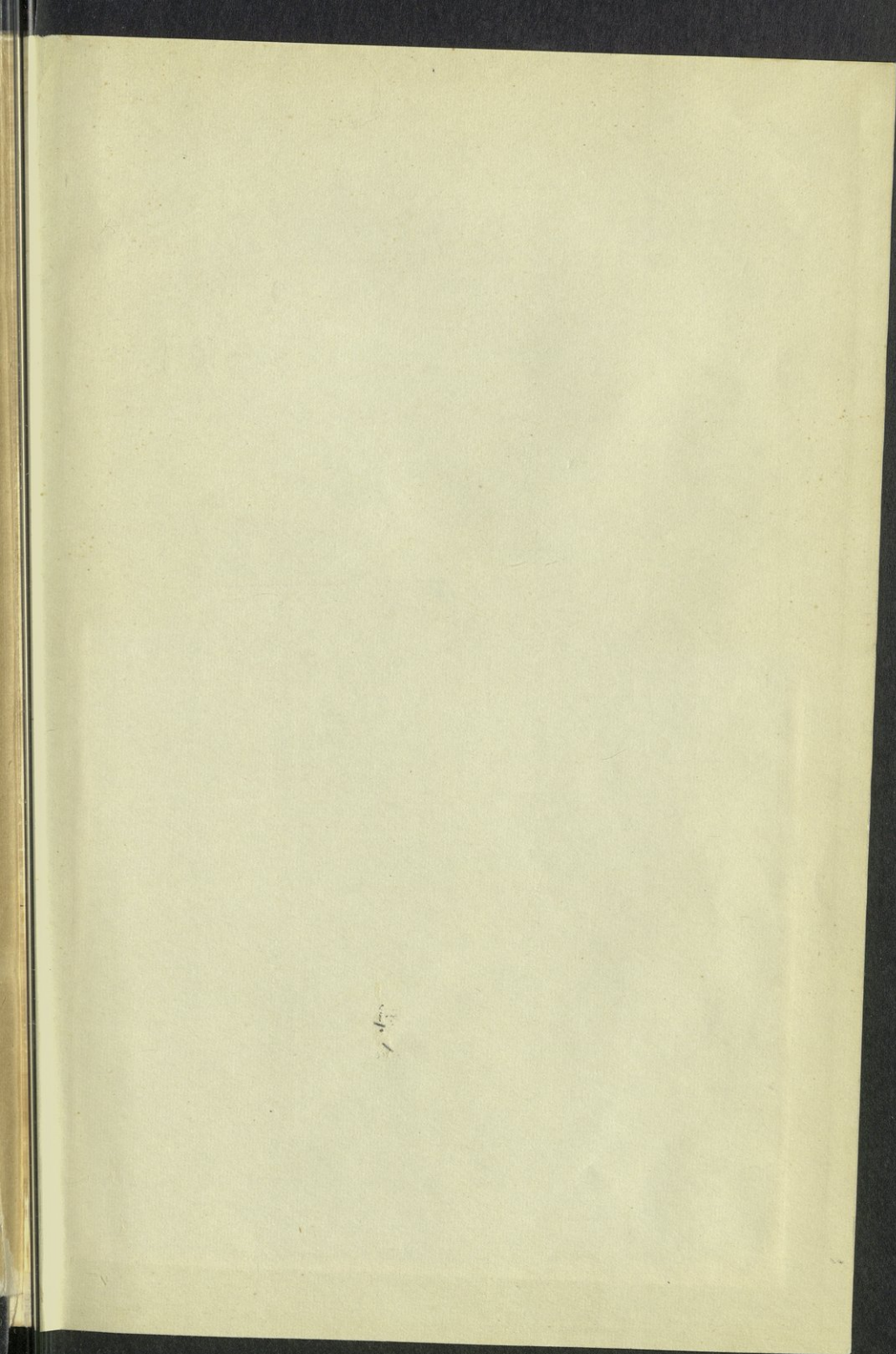


قصيد
صالح النقر
بيروت - المزرعة





محمد علی الحومانی

892.71

Ha589aA



انت انت

کتابخانه الکتاب العربیة
عیسی البابی الجلیلی و شریکاه

8F. 528
0088011



فهرس

١	المقدمة
٧	أنا رجعى
١٥	ظمان
١٧	جنة الشاعر
٣٥	عرائس الأبقار
٤٧	الشمس الغاربة
٧٥	الخيال
٩١	جمال الذكري
١٠٧	دفة الملاح
١١٧	لوحة الرسام
١٣١	أنت أنت
١٥٣	أحدوثة الأجساد
١٦٧	عصب الأيام
١٧٩	طوبى
١٩١	ذو الفقار
٢٠١	العالم المسجور
٢١٥	إنجيل جديد
٢٢٧	كتاب مرقوم
٢٣٩	النين والزيتون

الأهداء

أخي المجاهد المخلص : اللواء صالح حرب!

إن وقوفي المستمر على منبر الشباب المسلم الذي ترأسه، والذي يعتمصم بجهادك في سبيل الحق ، وإن انطلاقي حرّاً في ندوته التي تهيمن عليها بقلبك ولسانك ، أقول : إن وقوفي هذا كان له أقوى أثر في توجيهي إلى رسالة محمد .

وإن تشجيعك لي في هذا الوقوف بلين تواضعك ، ودماثة طبعك ، وكرم خلقك ، وسمو نفسك ، وعلو همتك ، ودقة إحساسك ، أقول : إن تشجيعك هذا كان له أبلغ أثر في توجيه رسالتي هذه إلى شباب محمد .

وإن غيرتك على الفاموسى الأعظم الذي تنزل به الروح الأمين ، بتعزيزك هذا المنبر الذي نقف عليه ، ورعايتك الشباب العربى الذى يشخص إليه ، أقول : إن غيرتك هذه كانت أقوى عامل في أن تكون رسالتي منبثقة عن فجر محمد .

وإن تعهدك لرسالة محمد بالعناية والخضوع ، وقيامك على الجهاد الحق في سبيل عروبك وإسلامك وتفانيك في إخلاصك لأمتك وبلادك ، كل ذلك حملنى على أن أحترم شخصك ، وأضع بين يديك رسالتي هذه إلى محمد .

مُفَدِّمَةُ

بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَايَ

خا

في

تَشْ

مجه

الم

ا

أ

يز

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي نجواي

سيدى محمدآ يارسول الحق إلى العالم !

بين يديك رسالتى هذه التى أبعث بها إلى الإنسان بعد ثلاثين عاماً جيت
خلالها مشرق الأرض ومغربها ، أتحرّى موضوعاً أبنى عليه تلك الرسالة ، فكانت
في مطلع شبابى وفي غضونّه ، ثم في قته ، حائرة قلقة بين حكمة فجّة وشهوة عارمة
تُشرف بالناشئ المتطلع إلى رسالة الأدب ، على حياة وعرة المسالك مظلمة الأفق
مجهولة الأهداف .

ولما أجزت الشباب إلى الكهولة ، رأيتنى بما أسديتُ إلى الإنسان من نتاج
العقل والعاطفة بين شعر ونثر ، رأيتنى أجهل الغاية التى أرسم إليها الطريق
اعتسف النهج الذى أحمل عليه القارى المتأثر ، فإذا بى أنقم على نفسى في توجيه
نفسى إلى أدب ليس وراءه غاية ، ثم إلى فن لا تنبض فيه روح .

عدت الكرة لاستعراض الحياة في عالمها الجديد والقديم ، لأتحسس من
بشرية التى أبنى عليها موضوع رسالتى إلى الإنسان الذى وهبته حياتك ، والذى
أجدنى مدفوعاً بفطرتى إلى تأترك بتوجيهه من وراء حق مفروض على لشريك
يزاملنى في التماس الحياة .

فدخلت نيويورك مرة أخرى، وقد توجّنتى الكهولة بشباب الشيخوخة، وتغلغل
في هذا الشطر الأعظم من جديد العالم فن نيويورك التي ينحدر عنها السحاب إلى
شيكاغو ذات الأفق المشرق بجمال الحضارة، ثم إلى مهبط روجي الشاعرة ديترويت
مشغف مدينة السيارات .

وهكذا هبطت إلى فرجينيا فيامى فمفيس، ثم صعدت إلى بوسطن فمشغف فصولها
وأنا نير الفكر مرهف الحس فقلت لنفسى : في هذا الفردوس من عالم الدنيا يجب
الشاعر والأديب والعالم موضوعاً لرسالته التي يؤجّبها إنسان اليوم الغافل، ولكني
إذ رأيت وأنا ضيفٌ لمعترب عربي في إحدى مدن ولاية أنوس، رأيت حقلاً من
الكمثرى تضيق أرضه بالثمر المتساقط حتى كيدوس الجاني على أكدهاس من هذا
الثمر، فعجبت وسألت مضيفي عن سبب إهماله فقال : إن الموسم خصب ولا
نقل الثمر يكلف أضعاف ثمنه لذلك يهمل ليحول الثمر سماداً للشجر .

وكنت قد قرأت أيضاً أن بعض هذه الولايات قد أتلف أهلها عشرات
الآلاف من أطنان القمح ليعلو ثمن الباقي، كما قرأت أن حكومة
أعدمت عشرات الآلاف من أطنان البن للغاية نفسها، بينما أقرأ أن مئات من
هذه البلاد الذين تبلغ ثرواتهم عشرات الملايين من الدنانير يعمنون في الإسراف
الشهوات حتى لتسوّل بعضهم نفسه أن ينفق عشرات الآلاف على كلب أو هر
ثم لا تهدي حضارته ولا القانون المهيم عليه أن يتطوع في شراء هذا الطعام وشحنه

للجائعين من بنى الإنسان في الهند والصين ، وقد شاهدت بنفسى ملايين منهم
يا أكون وجبة واحدة في اليوم والليلة من أردأ الطعام وأسوئه غذاء .

وجمدت يدي على فاكهة الكمثرى إذ خطر لى هذا ولم أكّد أسيفها وهى
فى فمى ، ثم قلت لنفسى : ليس فى هذا العالم ، على عظمتة ، ما يصلح موضوعاً لتوجيه
الإنسان إلى الحق .

وزرت لندن أم العالم فراغنى من حضارتها تلك الأمة السكسونية على العلم
واعتمادها بالنبل وخضوعها للقوانين وحرصها على رقى العنصر الذى تنحدر عنه ،
فقلت لنفسى : هنا أجد ضائتي المنشودة ، وما إن شهدت جامعة أكسفورد تلبية
لأحد أساتذتها « مرجليوث » حتى وعيت نجية مع زوجها الشمطاء إذ تسأله :
هل لا يزال المسلمون لصوصاً وقطاع طرق ؟ ؟

ولم أشأ أن أجيبها ، وهى تحسبنى لأفقه لغتها ، بأن صحف لندن قبل أيام
نشرت أبناء السطو على أعظم تاجر جوهرى فى قلب العاصمة وسلبه جواهر تقدر
قيمتها بثلاثين ألف دينار على مرأى من النظارة وفى ضوء النهار ، لم أشأ أن أقول
لهذا ذلك ولكنى همست ونفسى : إن لندن هذه وجامعتها العالمية تضم أناساً كهؤلاء ،
لا تصلح موضوعاً لتوجيه الإنسان .

ثم زرت « باريس » أم السربون جامعة العالم المتمدين فراغنى من جمال الحضارة
السبع على شوارعها الحافلة بروائع الفن ، وفى حدائقها الغاصة بجمال الحياة من فنية

وفتيات ، فقلت لنفسى : هاهنا أقف ملتصقة الرقى لموضوع أخفقت معه فى نيويورك ولندن ، حتى إذا جلس إلى الشباب العربى فى مقهى «ده لاني» وأخبرونى أن الإحصاء فى باريس بعد الحرب أفاد بأن أربعين من كل مائة نفس مجهولو الآباء ، فقلت : ليس فى هذه ما يصلح موضوعاً لتوجيه الإنسان .

وعدت أدرأجى إلى وطنى العربى أقتش فى معالم هذا الوطن البائس ومجاهله حتى هبط بى مطاراد القرن العشرين على مطار القاهرة أم العربىة والإسلام وتغلغلتن فى معاهد مصر وأنديتها على ضفاف النيل الأزرق معبود الأجيال ، ووعيت من أفواه الفتية والشيوخ على منابر التوجيه باسم الدين تارة وباسم الدنيا تارة أخرى ، ورأيت هذه الألسن تعرف من بحار المنطق وتتدفق على الأسماع بالحق الذى يعصم الفكر من الزيغ ، ويحمى الروح من طغيان النفس ، ويصرف القلب عن أن يستجيب للزائف من الحياة .

كان هذا الحق هو الدين الذى يتبارى شباب مصر وشيوخها فى الاعتصام به تحت سيطرة الوعى الآخذ بأسباب الرقى العارى من كل ما ينفوى ويضلل .

سيدى يا محمد :

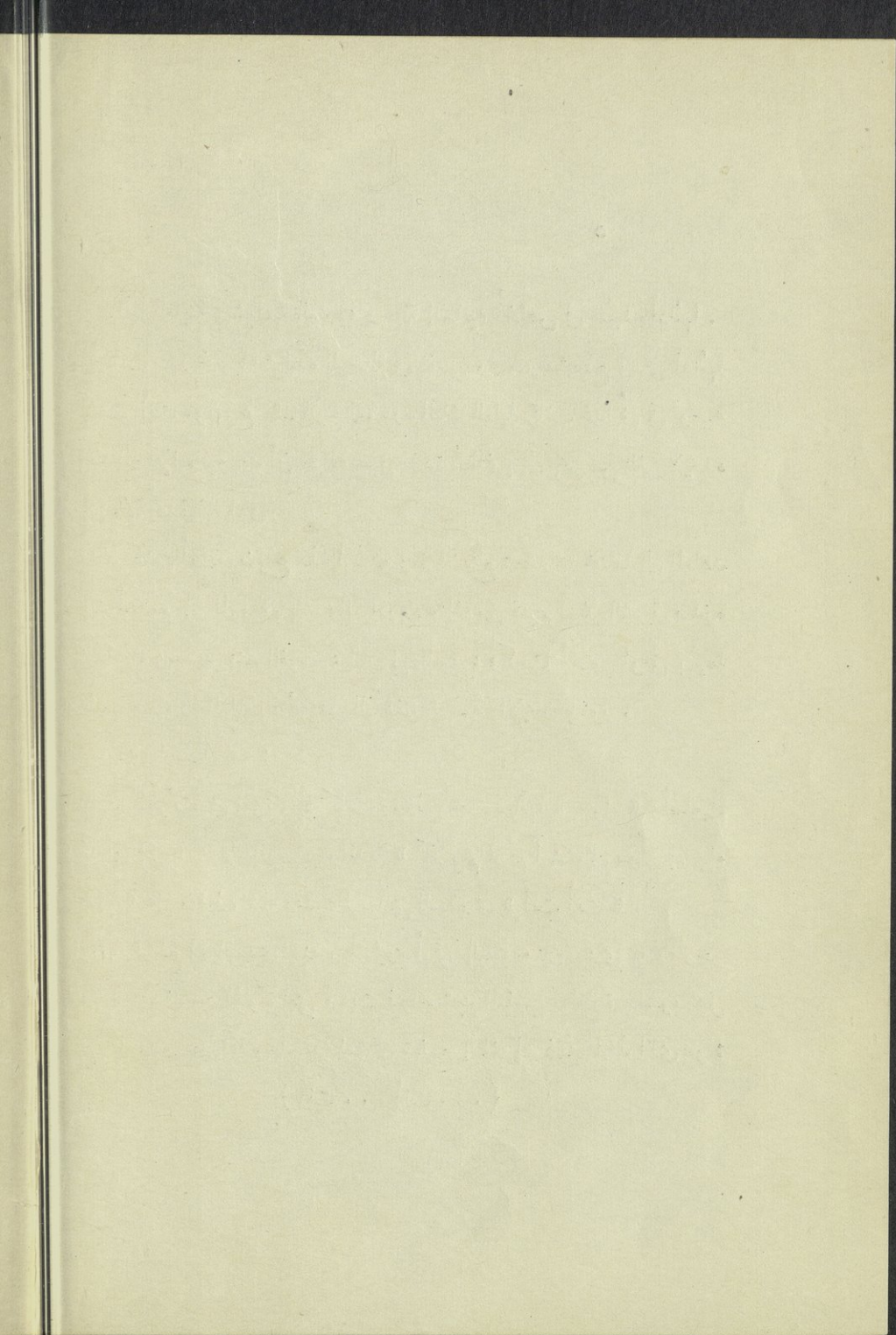
لقد نزلت مصر وأنا حائر الفكر قلق الروح بين يدى موضوع يحدونى إليه الأدب الفطرى ، أبنى عليه رسالتى إلى العالم ، نزلت مصر ياسيدى وفى روحى منهم ، لإشباع هذه النفس الحائرة من وراء الغيب ، إنها نهمة لأن تسكفر

عن رسالتها العابثة في شبابها العارم، برسالة إنسانية تخلص في بمعها وأدائها .
وكانت مصر خير باعث لهذه الرسالة في نفسى ، وخير مشجع لى على أدائها
إذ كنتَ أنتَ موضوع تلك الرسالة، ورسالتك العليا كانت غذائى فى توجيه
شبابك إلى الإنسانية بعد أن جرفه سيل المادة الطاغى إلى بحر من الغنى لا يحده
ساحل ولا تحدى به آفاق .

لقد كنتَ أنتَ موضوع هذه الرسالة وأنا اضطلع بتجويرها مختلفا إلى المعاهد
والمعابد أستمع إلى المؤمنين بك والصادرين عنك من قديم أوغر الشرق صدره
على الظلمة ، وجديد فتح الغرب عينيه على النور ، وكنتَ أنتَ الموفق بينهما
ليضطلعا بعبء رسالتك القائمة على الكفر بالظلمة والإيمان بالنور .
سيسى يارسول الله :

لقد كفرتُ فى أمريكا إذ كانت رسالتى تحت سماءها « حواء » وأسلمت
فى العراق إذ كانت رسالتى بين رافديه « بلا سم » ثم آمنت فى مصر إذ جاء
« نخبلى » على ضفاف نيله مقدمة لرسالتى الكبرى « أنتَ أنتَ » .

فهل تشفع لى ياسيدى عند ربك يوم أرقى إليك وبين يديّ ما لا أرجو
غيره أن يتقضى من الهوة التى تردت فيها مستجيبا لنفسى الأمانة بالسوء هل
تشفع لى ياسيدى حين أقدم عليك وليس لى شفيع إليك إلا ذلك المنقذ الذى هو :
(أنتَ ... أنتَ ...)



أنا رَجُوعِي

صارح أحد الشباب الناظم بعد لقائه قصيدة من هذا
الديوان في أحد المحافل بمصر قبل صدوره بأنه
مجدد في ديوانيه « حواء وفلان » ورجعي في
ديوانه « أنت أنت » فصدر الناظم بهذه القصيدة
ديوانه هذا موجهة إلى ذلك الشاب .

تغیبات

این کتاب در بیان غیبت امام زمان
علیه السلام و اخبار و مناقب و صفات
و احوال و سیرت و کرامات و غیره
مؤلف: میرزا محمد باقر
محل: کتبه خانی

أنا رَجُوعِي

أنا رَجُوعِي كَبِيراً أنا رَجُوعِي صَغِيراً
أنا يامائِع رَجُوعِي صَغِيراً وَكَبِيراً

مثلما كان أبي كُنْتُ مِياهاً وَتِراباً
وَكَما اخْتارَ تَخَيَّرْتُ مِنَ البَزِّ ثِياباً
وَمِنَ القَمَحِ طَعاماً وَمِنَ المِاءِ شِراباً
أَتَرى عِندَكَ غِيرَ اللوزِ وَالْجُوزِ لُباً يا ؟؟
أَوْ غِيرَ المِاءِ جَدَّدْتُ شِراباً مُسْتَطاباً ؟؟
هَكَذا كُنّا وَما زِلْنا ، خِرافاً أَوْ ذُئاباً
حَبْذا الرُّجُوعِي إلى الماضِي وَلَوْ كانَ سِراباً
نَمْلًا الأَرْضَ عَلى الغاصِبِ حَرَباً وَحِراباً
يُومَ حاسِبِنا أَعادِينا فُوفِينا الحِساباً
وَتَسَمَّنا ذُرَى العِلياءِ شِيباً وَشِباباً

حبذا الرُّجْمَى إلى « طَيِّبَةٍ » هدياً وسلاماً
 لنرى عمرو العُلى خلفاً و « حَسَّانَ » أماماً
 ينفحت الشعر من الدين يراعاً وحُساماً
 فإذا النجم أغاريدَ علينا تترامى
 وإذا الدنيا تغنينا قموداً وقياماً
 ثم نهار فترد مع الشعر خطاماً
 نحسب الشعر أحاسيس تُهَجِّبُنا كلاماً
 ودمماً يزخر بالخميرة جيناً وانهمزاً
 تُرَّهَات تَسِم الغرَّ وتعلوه وساماً
 بعضها يعمى عن الحق وبعضه يتعمى

حبذا الرُّجْمَى إلى بغداد قلباً ولساناً
 تملأ الدنيا قصيداً فتدوى غلياناً
 ونروياً أناشيداً فتغلى شرياناً
 يستحيل النور فيهن شواظاً ودخاناً
 فإذا العالم قلبٌ يتنزى خفقاناً

ثم عدنا نقرض الشعر شعيراً وزوانا
 إذ رسمناه على الأفق دُفوفاً ودينانا
 وصرفناه عن الحق فَمِعْنًا هديانا
 وحبسناه على اللهو فزدنا مَيَعَانَا
 فإذا الشاعر يرتدُّ إلينا بهلوانا

حبذا الرُّجَمَى إلى عهد قطعناه رجلاً
 لم تسد فينا الخائث ولم نلبس حجباً
 أنا يا مَخْنَثُ رَجَمَى مقالاً وفعلاً
 أمقت الجدة في عينيك غنجاً ودلالاً
 ومناكير كست أطراف كفيك جملاً
 وكذا شعرك كالخنثى هُزالاً وخبلاً
 أو هو الموج إذا الوَج تهادى وتعالى
 يرطم الصخر فيندق وينهال رملاً
 ليس في معناه ما يصلح إلا أن يُقالا

لم يلبح في أفقه السيف ولا السيّاف جالا

أنا يا مارق رجى طريفا وتليدا
أنا مفطور على هذا قياما وقعودا
كيف أنفك عن الرجى ترائنا وجدودا
إنها ملء دى مجدا وإن ظنت جمودا
أنا رجى بتفكيرى وإن كنت جديدا
أمقت الجدة فى رأسك كفرا وجحودا
لا أرى الجدة إلا أن أرى قوى أسودا
وأرى الروعة فى الجدة نارا وحديدا
تتبنانى فأبينها صمودا وصمودا
وتغشيني مع الليل ركوعا وسجودا

حبذا الرجى إلى الهادى قلوبا وعقولا
نملك الأرض ونعتز بها عرضا وطولا
بقلوب يهتف المجد فتتثر نصولا

وعقولٍ سَبَّحَ النور بها السبح الطويلا
 فإذا الدنيا تُحْيِيْنَا وتُصَفِّي لِنَقُولَا
 وإذا الصادي إلى العلم يعبُ السلسيلا
 والأحاسيس يمارسن به الفن الجميلا
 وَلَكَمْ كُنْتُ بِهَا حَبِيْبًا عَلَى الفن ثَقِيلا
 لم أجد إلا السفاسيف إلى الشعر سبيلا
 ففكرة جوفاء لم ترو من الفن غليلا

حبذا العود إلى الماضي علوماً وفنوناً
 عالمٌ كان أباً الرحمة والأم الحنوناً
 لم يكن يهدم بالعلم جهودَ العالمينا
 وإذا طَبَّب لم يقلع رؤساً وعيوناً
 وإذا افْتَنَّ رأيناه على الفن أميناً
 ينشد الشعر فيبينه قلاعاً وحصوناً
 وإذا أحمر كان الليث واحتلَّ العريناً
 هات يا مائع حدثنا عن الجدة فينا

أهـى أَن نعبث بالقول فنلغو لنُبينَا
ونجلَّ الفن في الشاعر عبثًا ومجونا ؟؟

أنا يا مائع رجى شِعَارَا وشِعُورَا
مثلما كان أبى كنت صميمًا وبصيرا
أسمع الصوت بأذنين نشيدا وصفيرا
وأرى الشخص بيمينين جليلا وحقيرا
أنا رجى ولا أنفك بالرجى فخورا
أمت الجلد في أنفك شمخًا وغرورا
وأرى عنقك تدق بها نارًا ونيرا
تحسب الجلد في الشعر خجورا وفجورا
وترى الرجى مع الشاعر وثبًا وزئيرا
وسموا يملأ الكون شموسًا وبدورا؟؟

أنا رجى كبيراً أنا رجى صغيراً
أنا يامائع رجى صغيراً وكبيراً

ظِمَان

ظِمَانُ ، أَنشُدْ مَا يَبْلُغُ فِي
وَيَكَادُ يَشْرِقُ بِي فَمُ الدَّيْمِ
أَظْمَا ، وَمَلَأَ يَدَيَّ آيَةً
مَلَأَى تَشْبُ النَّارَ مَلَأَ دَمِي
ظِمَانُ ، يَا رَبِّ اسْتَعْنِي بِيَدِ
عَصَاءٍ لَمْ تُوصَمْ وَلَمْ تَصَمْ
بِيضَاءٍ لَمْ تَقْبُضْ أُنَامِلَاهَا
إِلَّا عَلَى فَيْضٍ مِنَ الْحِكْمِ
إِنِّي لَأَلَمُ كَلَّمَا مُنِيتُ
نَفْسِي بِجَرَحٍ غَيْرِ مُلْتَمِ
يَا رَبِّ أَحَدًا ، جُلُّ بِأَحَدٍ فِي
نَفْسِي وَطَهَّرَهَا مِنَ الْأَلَمِ

يَا رَبِّ عَفْوَكَ لَسْتُ مُتَّعِظًا

بِالزَّاجِرَاتِ عَلَى يَدَيَّ وَفِي

أُمْسِي وَأَصْبَحَ حَائِرًا وَعَلَى

عَيْنِي مِثْلُ غِيَاهِبِ الظُّلَمِ

وطلائعُ الخمسينِ مُنْذِرَةٌ

بِالشَّيْبِ رَأْسَ طَلَائِعِ الْهَرَمِ

وَالنَّفْسُ ، وَبِلَ النَّفْسِ ، نَائِرَةٌ

تَطْفِي عَلَى بَسِيلِهَا الْعَرِمِ

يَا رَبِّ ، مَاذَا أَتَقِيكَ بِهِ؟؟؟

لَا مِقْوَلِي زَاكِ وَلَا قَلَمِي

أَوْلَيْتَنِي النَّعَمَ الْجَسَامَ وَمَا

أَوْلَيْتَ إِلَّا كَافِرَ النَّعَمِ

يَا رَبَّ أَحْمَدَ جُلْ بِأَحْمَدَ فِي

نَفْسِي وَطَهَّرَهَا مِنَ الْأَلَمِ

جنت الشعراء

مكتبة

جنت الشاعر

[من وحي مصر الجديدة]

تحتَ أعتابِكَ عَفَرْنَا الجِباها
وعلى بابِكَ سَمَرْنَا الشِّفاها
بابك الباب الذي يُفْضَى إلى
رحمةِ اللهِ التي لا تتناهى
كيفَ لا أَعْبُدُ رَبِّي عندهُ
وهو، لو لم يَكُ لم أعرفُ إلهاً؟؟
مِنْ هنا شقَّ إلى «أندلسٍ»
حُجُبَ الغيبِ فتى العُربِ وتاها
وكسا الغربَ سماءَ لم يزلْ
مشرقاً في كلِّ أفقٍ قراها

أَيُّهَا الْقَائِمُ فِي كُلِّ دَمٍ
ثَوْرَةٌ يَمُصُّ بِالْكَفْرِ لَهَا
كَلِمًا ثَارَتْ عَلَى الْبَغْيِ يَدٌ
سَبَّحْتَ بِاسْمِكَ فِي الرُّوعِ ظُهَا
وَمَضَتْ تَبْعُثُ فِينَا بَدْعًا
يَعْرِى الْفَكْرُ بِنَا دُونَ مَدَا
بَدْعَةٌ تَجْنِي وَأُخْرَى تَجْتَنِي
وَالْمَنَى كُلُّ الْمَنَى بَعْضُ جَنَاهَا
نَحْنُ فِي عَهْدِكَ نَسْمُو وَنَرَى
كُلَّ شَمْسٍ بِكَ مَرْمُوقًا سَنَاهَا
نُبْصِرُ الذَّرَّةَ فِي أَعْمَاقِنَا
وَنَمِي هَمْسَ الدَّرَارِي فِي سَمَاهَا
ثُمَّ نُنْفِضِي ، وَعَلَى أَعْيُنِنَا
عَمَّةٌ عَنْ أَنْ تَرَى حَتَّى قَذَاهَا

الهوى الحائل فى أمى أباً
 يستقى من دمها ما قد سقاها
 والذى أوشجَ عرق بهما
 شجراً يحتطب الفن ذراها
 الهوى هذا الذى أرعيتهُ
 جنة الشاعر منّا فراعها
 وطوى فى صدره من روضها
 وردةً قبلَ فُرقانك فاعها
 الهوى هذا ، وقد باركتهُ
 كان من قبلك مُحققاً وسفاها
 وهو من بعدك وجهٌ خادعٌ
 شامت الدنيا به وجهاً وشاهها
 يحملُ النّصرةَ من غير دمٍ
 نُكتةً راقت بعينٍ لا تراها

أنتَ في كل حبيبٍ حَبَّةٌ
 لم يعبِ القلبُ هوى حتى وعاما
 ومضى يُبلى على كلِّ فمٍ
 يشخصُ السكونُ له أَيْبَانَ فاما
 فإذا كلُّ جادٍ قلقٌ
 كلما هُدِهدَ يزدادُ ابتهاها
 وإذا العينُ التي أوقظَها
 تتحرَّى في السماواتِ رؤاها

أيها الواصلُ بالأرضِ السَّما
 صلةً لا يفصمُ الدهرُ عُراها
 صلةً ملءُ السَّما هيمنةً
 تكلأُ الأرضَ، وملءُ الأرضِ جاها
 صلةً أنتَ دمُ القلبِ لها
 و«على» و«حُسَيْن» ، رثاها

أَنْتُمْ الثَّالُوثُ فِي الْأَرْضِ ، أَبَا
 وَأَخَا ، وَأَبْنَا ، بِكُمْ «جَبْرِيلُ» بَاهِي
 أَنْتَ لَقَنْتَ وَرَوَّى «حَيْدَرُ»
 شِرْعَةً فَدَّتْ حُسَيْنًا ففداها

كُنْتَ فِينَا ، وَسَتَبْقَى كَائِنًا
 لِلْجِهَادِ الْحَقِّ ، وَجَهًا وَاتِّجَاهًا
 لَمْ تَكُنْ ، لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ ، يَدُ
 تَشْحَنُ السَّلَكَ قُوًى مِنْ كَهْرِبَاهَا
 وَتَرْوَعُ النُّجُومَ فِي عُلْيَاهُ
 وَتَدُكُ الْأَرْضَ مِنْ صُمِّ صَفَاها
 فَإِذَا «نَوِيرُكَ» تَحْتَلُّ السَّمَاءَ
 وَالذُّجَى يَرِصُفُ بِالنُّجُومِ حَصَاها

أَيُّهَا الطَّالِعُ بِالْكُنْهِ عَلَى
 كُلِّ غَيْبٍ يُعْجِزُ الْفِكْرَ أَكْتِنَاهَا

يا أبا العالم ، كَلْتَا هَذِهِ
 والتي زَقَبُ ، تدعوك أباها
 أَنْتَ فِي الْأُولَى وَفِي الْآخِرَى لَنَا
 عُذَّةٌ يَزْخَرُ بِالْأَسَدِ شَرَاهَا
 جِئْتَ بِالْحَقِّ فَدَوَّتْ صِيحَةُ
 لَمْ يَزَلْ يَعْصِفُ بِالْكُونِ صَدَاهَا
 وَتَبَوَّاتُ بِهَا مَنْزِلَةً
 تَقْحَاسِي عِبْقَرُ شِقْيَ رَحَاها
 فَإِذَا الْعَالَمُ كَوْنٌ صَاعِدُ
 وَإِذَا عُنْوَانُهُ : « فِرْقَانُ طه »

يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنَا عِظَةً
 مِنْ أَمَالِكِ وَلَقِّنَا حُدَاهَا
 نَحْنُ فِي بَيْدَاءٍ لَا الْحَىُّ بِهَا
 نَابِضُ الْعِرْقِ وَلَا الْمَيِّتُ غَزَاهَا

حالتِ الأُمّةُ في أجوازها
 أُمّةٌ ساحتُ مع الغلّ يداها
 أُمّةٌ آذنتَ بالخلد لها
 وتخطّتهُ إلى الهلكِ خطاها
 إصطفتُ خيرَ بني الدُّنيا أبا
 وإبائاً ، ثُمَّ عَقْتُ مُصطفاها
 تفتدى مَنْ يُحكّمُ الغولَ لها
 بالذي كان من الغولِ فِداها

السَّما تلكَ الَّتِي تعهدُها
 لم يزلَ يحفِلُ بالشمسِ ضُجّاحها
 يَغمرُ الأرضَ فيندى روضُها
 بالدرارىّ وتُخضِلُ رُبّاها
 واثرى هذا الذى تعهدُ
 لم يزلَ يقذفُ ناراً ومياها

يَصْدَرُ الْإِنْسَانُ عَنْ كَوْنِهِمَا
 كَائِنًا ثُمَّ إِلَيْهِ يَتَنَاهَى
 لِاتِّحَاوٍ مِنْ فِتْنَةٍ عَفِةٍ
 وَعَلَى الْفَسْقِ أَبُوْهَا قَدْ غَدَاها

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أُمَّةٌ
 لَمْ تَفُقْ مِنْذُ تَرَدَّتْ مِنْ كَرَاهَا
 لَمْ تَمُتْ حَتَّى طَوَتْ أَحْلَامَهَا
 بَرْدَةٌ وَارَاكَ عَنَّا طَرَفَاها
 إِذْ تَنَزَّلَتْ عَلَيْنَا مَلَكًا
 يَحْسُدُ الْأَرْضَ عَلَيْهِ ثَقْلَاها
 وَطِبَاعَ الْأَرْضِ تَأْتِي أَنْ يَبَى
 مَلَكَوَتَ الْأَفُقِ الْأَعْلَى رَاها
 حَمَلُوا رَوْحَكَ إِذْ كَانُوا عَلَى
 مَسْمَعٍ مِنْكَ تَرْوِيهِمْ هُدَاها

ثم زاغوا وزَوَّوا صفحتها
 عن ما قيهم إِذِ الموت طواها
 هذه الروحُ التي شقَّ الهدى
 حجبَ الغيبِ لها حينَ دَعاها
 وتراءتْ قَابَ قَوْسَيْنِ له
 وجباها فيضهُ حتى رواها
 هذه الروحُ التي أَخلصها
 باريُّ الكونِ لنا حينَ بَرَاها
 لم يَشُبْهَا دَنَسُ الْإِفْكِ ولا
 رسفتْ في أَيِّ قَيْدٍ قَدَمَاهَا
 أَفْكَانَتِ مِثْلَنَا مِنْ حَمَاٍ
 والذي شاءَ لنا السَّيْرَ كَسَاها ؟؟

هذه الأُمَّةُ مُذْ ودعتها
 لم تَطَأْ أَرْضاً تَبَوَّاتِ سَمَاها

تطأ الأرض التي نالت بها
 منك ، حتى بلغ السيلُ زباها
 هُشِمَتْ عِرْضُكَ وَاِمْتَصَتْ دَمًا
 عَبَّ مِنْ عَيْنِكَ وَاِمْتَصَّ ضِيَاها
 يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ تَبْطِشْ يَدُ
 فِي الْوَرَى إِلَّا تَحْمِلُنَا أَذَاهَا

أَنْتَ فِي كُلِّ فَمٍ أَنْشُدُهُ
 عَلَّامُهَا ، وَعَلَى الْكُونِ جَلَاهَا
 فَحَشَتْ فِي الْأَرْضِ إِنْسَانِيَّةً
 يَتَحَدَّى كُلُّ أَفْقٍ مُسْتَوَاهَا

أَنْتَ فِي كُلِّ دَمٍ كُلُّ دَمٍ
 صَفَقَ الرُّوحَ وَصَفَّى نُدْمَاهَا
 فَاجْتَلَتْهَا كُلُّ عَيْنٍ لَمْ تَذُقْ
 طَعْمَهَا فِيمَا تَرَى حَتَّى كَرَاهَا

يارسولَ اللهِ لم تبرحْ يَدِي
 تتحرّى قلبي منذُ صباها
 تتحرّاهُ لتروى من دى
 كلماتٍ دمعُ عينيّ رواها
 كلماتٌ لم يزل يشدُّو فيّ
 بأغانيتها ، ويندى من لهاها
 كلماتٌ أنتَ ذو لُحمتها
 وحماةُ الشدّةِ العليا سداها
 مصر الجديدة : ٢٣/٧/٥٤

— 1998 —

عرائس الأبحار

الكتاب الثاني

عراس الأبحار

[من وحي القاهرة]

مِنْ مَعَانِيكَ يَا أَبَا الْأَبْرَارِ
طِيبُ هَذَا الْأَرِيحِ فِي الْأَسْحَارِ
كَاذِيسِرَى عْبِيرُهُ مِنْكَ مَحْمُو
لَا إِلَيْنَا مَعَ النَّسِيمِ السَّارَى
كَلَّمَا تَاهَ فِي مَعَالِكِ الْفِكَرِ
رُتَحَامَتُهُ عِصْمَةُ الْأَفْكَارِ
وَتَرَاىَ عَلَى تَرَابِكِ مَحْصُو
صَ الْخَوَافِ مَقْلَمَ الْأَظْفَارِ
كَيْفَ لِلْفِكْرِ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَا
كَ، وَمَعْنَاكَ سِرٌّ مَعْنَى الْبَارَى ؟؟

أنتِ مرآةٌ كلَّ عينٍ ترى عبيد
 نيك خفّاقين بالأنوارِ
 يُبصرُ القلبُ في كيائك أفقاً
 حافلاً بالشموس والأقمارِ
 يتبارين في سمائك إدلاً
 لا على كلِّ كوكبٍ سيارِ
 ويُبَارِكنَ كلَّ عينٍ تراءتَ
 لها من وراء كلِّ ستارِ

أنتِ أنقذتنا بروحك من عقد
 لـ حبسٍ إلى طليقٍ جارى
 يومَ فاضت سماءُ قدسِكَ بالحبِّ
 بـ على أرضنا وبالأنهارِ
 يومَ كانت تُصَفِّقُ الريحُ لم تُلْ
 جأً إلى صرصرٍ ولا إعصارِ

جالجتُ بالرعودِ كلَّ سحابٍ
 غمرَ الكائناتِ بالأمطارِ
 فأهلَّ النجومَ في الأرضِ زهراً
 وكساها خمائلَ الأشجارِ
 وأشاعَ الضياءَ في كلِّ حقلٍ
 يتصبَّى النفوسَ بالأزهارِ
 وجباها التلويحَ من كلِّ ما يُضْ
 في عليها عرائسَ الأبقارِ
 فمصرتُ الفنونَ من كلِّ لحنٍ
 ثم أشربتها دمَ الأطيارِ
 فاستجابتْ لهمسِ روجكِ الحانِ
 نُ السَّما عبقريَّةَ الأوتارِ
 فإذا كلُّ عازفٍ ذائبٌ القلْبُ
 بَ عليها مُخَضَّبُ القيثارِ

أنت أركستنا لنبقى أناسي
 يّ ونزّهتنا عن الأطوارِ
 لم تشأ أن نكونَ طوراً مع القطْ
 بٍ وطوراً على شفيرِ هارِ
 تارةً فوق سُدةِ العالمِ الأءِ
 لى ، وطوراً فى عالمِ الأحجارِ
 شئتَ أن لانكونَ إلا أناساً
 وأناساً من عالمِ جبارِ
 عالمٌ يحبسُ الخلودَ عليه
 أنه والخلودَ فى مضارِ
 عالمٌ تصدرُ الحقيقةُ عنه
 هيكلًا قائماً بغيرِ جدارِ
 ليس فيه إلا الصّراحُ من الجوّ
 هـى ، لا واريّاً ولا متوارِ

قد صدرنا عن عالمٍ فاضٍ بالجِبِ
 رٍ على كل كائنٍ مُختارٍ
 ثم أهوى بنا يُسِفَ إلى الأرضِ
 ضٍ رجيعٍ من كوننا المنهارِ
 فإذا بالآثيرِ منتظمٍ طو
 راً وطوراً عَظُمُ البركارِ
 وإذا بالمهيمنِ الفردِ يَحْتَا
 رُكٍ فينا مهندساً مِعَارِي
 تعمُرُ الأرضَ شاردَ العينِ من قَدِ
 بك في عالمٍ بغيرِ إطارِ
 تسألُ الروحَ عن مصادرها الأو
 لى لتنجو بها من الأوزارِ
 لتردَّ الغضَّ المعوَّةَ بالسةً
 رٍ إلى روعةِ القديمِ العارِي

لتسلَّ الحياةَ مجلوةً الأُ
 فق علينا من حمأة الأكدارِ
 فرى الله في صقيلِ مرايا
 ها نقيَّ البرودِ والآزارِ
 ونرى العلمَ في قرارِها الأو
 لى غنىَّ الكنوزِ والآثارِ
 ونرى الفنَّ في مفازِها العُد
 نيا جديدَ العقولِ والأفكارِ
 ونرى الدينَ في محاربِها الزُلُفَى
 عزيزَ القسوسِ والأخبارِ
 ونرى الحقَّ تحت قبتها الزر
 قاءَ حَيِّ الجمأةِ والأنصارِ

أنت رصَّعت بالكوكبِ مجرى
 فلكِ العبقريَّةِ الدوارِ

وبعثَ المياهَ تنطفُ بالبا
 سِ شرارًا من كلِّ زندٍ وارِ
 هكذا شئتَ أن نعودَ إلى بدْ
 حياءِ عميقةِ الأسرارِ
 نتقي الجهلَ في الحياةِ بما يكُ
 شفُ عنها غياهبَ الأستارِ
 فزرى كيف يَنتُ الحبُّ في الحقِّ
 لـ وتنمو الفِراخُ في الأوكارِ؟؟
 ونرى الطلَّ كيف يلفظه الزه
 رُ جنى الشَّهادِ للمُشتارِ (١)؟؟
 كيف تغذو الشقيقَ أمُّ غذت
 صنويه من نرجسٍ ومن جُلنارِ؟؟
 كيف تخضرُّ سُووقها ثم تسودُ
 دُ، وتُمنى الرءوسُ بالاصفرارِ؟؟

(١) المشتار : جاني العسل .

لم تَقَيِّدْكَ بالنواميس أحكا
 مٌ وجودٍ في الكائناتِ جوارِ
 جُبْتَ آفاقها بغير جناحٍ
 نـ وشطآنها بغير بُخارِ
 ولعلَّ المقلَّ الذي فتقَ الجوَّ
 وَّ وأجرى الأعلامَ فوقَ البحارِ
 قلمٌ خالدٌ السَّجِلُ تولا
 كَ به في الوجودِ فيضُ الباري (١)
 ليس يدعَا أنْ يُبَصِّرَ البدرَ منشقًّا
 على ساعدِيك شقَّ سوارِ
 ونرى الظيَّ مستجيباً لِتَبْيَا
 نِكَ والماءِ من بنانِكَ جارى
 أنْ نرى كلَّ مستحيلٍ على غيِّ
 رِ كَ يَعْنُو لَدَيْكَ بالإقرارِ

 (١) بارى القلم .

أَفَلَسْتَ الْكَفَّ الَّتِي أُسْلِسَ الْحَقُّ
 عَلَيْهَا أَرْمَةٌ الْأَقْدَارِ ؟ ؟
 أَوَلَسْتَ الرُّوحَ الَّتِي صَفَّقَ اللَّهُ
 بِهَا كُلَّ وَابِلٍ مِدْرَارٍ ؟ ؟
 فَشَاعَتْ فِي أَرْضِنَا كَالَّذِي شَا
 عَ فَوْشَى سَمَاءَنَا مِنْ دَرَارٍ
 وَابِلٌ يُثْقَلُ الْحَمِيلَةَ بِالزُّهْرِ
 وَبِكُوسٍ جَبِينَهَا بِالْفَارِ

لَمْ لَا تَفْعَلْ الَّذِي لَيْسَ فِي طَوْ
 قِي ؟ وَتَأْتِي مَالِمَ يَكُنْ فِي اقْتِدَارِي ؟ ؟
 أَفَيَجْرِي حَبُّ النَّدَى وَهُوَ مَانُهُ
 صَرٌّ ، مَجْرَى الْعَرْمَرَمِ الزَّخَارِ ؟ ؟
 أَوْ يُعْبَى الرُّبَانُ فِي شَدِّ آزَا
 رِ الْجَوَارِي ، مَا كَانَ (١) لِلْمَسَارِ ؟ ؟

(١) كَانَ : خَضِعَ .

ليس خرقاً ما كان منك لنا مو
 س من الكون محكم الأسوار
 إنما تخرق العقول وقد أخذ
 نى عليها تكائف الأوضار
 تموخي ماتستبر به من
 قمر قائم بغير سرار

عودتنا هذى العقول نواميد
 س تبادت فيها بغير حذار
 عودتنا أن نبصر الليل في الله
 ل ووجه النهار وجه النهار
 عودتنا أن لانعى الصوت إلا
 من خطيب أو عازف أو قارى
 عودتنا أن لانفكر إلا
 فى حدود الموشى الثرار

الذى يخطبُ الجماهير منفو
خَ التَّراقِ مَفَكَّكَ الأزارِ
كلما صَقَّقُوا له هزه العُجْ
بُ فِدْكَ الأثيرَ بالتَّزَّارِ
يخطبُ الناسَ أنَّ من أبصر النَّا
سَ جديرٌ بحكمة الإِبصارِ
أنَّ من يُحكِّمُ القريضَ من القو
لِ خَلِيقُ بروعة الأشعارِ
أنَّ مَنْ فَاهُ قائلٌ ، ومن ابتزُّ
زَّ منيع الحمى عزيزُ الحارِ
أنَّ مَنْ ساسَ كان أحفلَ بالكَدِ
بِ وأحرى برُلقِ الفَشَّارِ
أنَّ الدينَ مَهْدًا قاصرَ الدرِّ
سَ على الهيناتِ والأذكارِ

أن عهد السلطان لافرق فيه
 بين حكم الأبرار والفُجَّارِ
 أن من زاول الحكومة لا يُستأ
 أل عن ماخر ولا خمارِ

هكذا يفهمُ الحياةَ ويمليها
 ها علينا نوابغُ الأحرارِ^(١)
 يفهمون الدغوى لما يعصم النفوس
 سَ أفانينَ من نُهاقِ حمارِ
 ليتَ فيهم دعاةَ حقٍ يُفيضو
 ن على السمع من زئير الضواري
 ليت من قال منهم وزنَ القو
 لَ ومن ثار نال بعضَ الثارِ
 لم يقولوا إلا سفاهاً ولا ثا
 رَ بهم أيُّ فارسٍ مغوارِ

(١) فيه تهكم .

لو وَعَوْا حِكْمَةَ الرِّسُولِ وَثَابُوا
 لَتَفَادَوْا شَقَاءَ كُلِّ عِثَارٍ
 لَرَأَوْا مَا يَرَاهُ بِالْقَلْبِ مَنْ لَمْ
 يُؤْتِ عَيْنًا حَدِيدَةَ الْمِنْظَارِ
 لَرَأَوْا مَا يَكُونُ فِينَا وَمَا كَا
 نَ ، بَعِثْنِي مَقْبِ غَوَّارِ
 لَرَأَوْا فِي الظَّلَامِ مَا لَمْ تُصْبَهُ
 كُلُّ عَيْنٍ غَلِيظَةِ الْأَشْفَارِ

يَا شَفَاءَ النَّفْسِ الَّتِي حَزَّ فِيهَا
 مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا رَكُوبُ الْعَارِ
 أَيْفَى الْغَيْبِ مِنْ جَوْرِ دُنْيَاهُ
 إِلَى عَصْمَةٍ مِنَ الدِّينَارِ
 وَيَرَانِي أَضَلُّ إِنْ أَنَا عَوَّذُ
 تَبْكُ النَّفْسُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ؟؟

أَيْكون الدینارُ ذخرًا لمن شا
 ءٌ ولا ذخرَ لی من المختارِ ؟؟
 یا ابا القاسمِ المشفعَ فینا
 والمرجى لهولِ عُقبی الدارِ
 لستُ والله آمناً من عذابِ
 لستَ فیهِ مجنَّتی وغفاری
 بكَ یاسیدی ، بیضعتك الزه
 راءُ ، بالصَّهرِ حیدرِ الكرارِ
 بالحُسینِ الشَّهِیدِ بالحَسَنِ الزَّا
 کی بِنایِ الأئمةِ الأطهارِ
 وبأصحابك الألی حفظوا عم
 دَك من هاجر و مِن أنصارِ
 لا نذرَنی فی یومٍ بعثی محصو
 صاً جَناحی ، مقلمَ الأظفارِ

الشمس الغاربة

مناظر

الشمس الغاربة

[من وحي مصر الجديدة]

أين يا شمسى تغيبين ، وروحي

هتفّ البينُ بها في أن تروحي؟؟

من يداوى بعد عينيك جروحي؟؟

أدر كيني وصليني

بالذى يُطفئ حنّيني

بالذى يُبقي على جفني الذبيحـ

والذى يحفظُ دنيائى ودينى

أين من عينيك يا بُنَايَ عيني ؟
 طال ما بينهما العهدُ وبينى
 أتمنأكِ وأخشى أن ترينى
 فوق طِرسى ودوائى

بين موتٍ وحياةٍ
 شاردَ الفكرة مغلولَ اليدين
 أسألُ الوحشةَ عن ستِّ جهاتٍ

أين يا مُنْتَبِئِي عهدُ الأمانى ؟
 نلتقيه فى ظلال السنديان ؟
 ويُغنّينا بها شتى الأغانى
 بلبلٌ عانق غصنا

وشجا الأوراقَ لحنا
 بين قصفٍ من دفوفٍ ودنانٍ
 ومقاصيرٍ تُغنّى وتُغنّى

أَنْتِ أَلْقَيْتِ عَلَى عَيْنِي غُيُومًا
 وَسَبَكْتَ الْحَبَّ فِي قَلْبِي نَجُومًا
 فَأَرْتَنِيهِ نَعِيمًا وَجَحِيمًا
 وَتَسَاءَلْتُ وَقَلْبِي

عَنْكَ فِي آيَةٍ دَرْبِ
 أُمِّعَ الصَّبْحِ تُحْيِيَنِي نَسِيمًا
 أَمْ مَعَ الْأَطْيَارِ أَدْعُو فَتُجَابِي؟

كَتَبَ الْخُلْدُ عَلَى عَيْنِكَ شِعْرِي
 وَعَلَى ثَغْرِكَ إِعْلَانِي وَسِرِّي
 وَعَلَى صَدْرِكَ أَنْشُودَةَ عَمْرِي
 كَتَبَ الْخُلْدُ هُنَا

وَهُنَا : أَنْتِ أَنَا
 أَنْتِ هَذَا الْخَافِقُ الْمَالِي صَدْرِي
 مَالًا صَدْرَكَ نَوْرًا وَمُنَى

كيف ياتشمسُ تغيبينَ وأبقى ؟ ؟
 أَرْقُبُ المشرقَ تَحْنَانًا وَخَفَقًا
 كم أناجيكِ بدمعٍ ليس يرقا^(١) ؟ ؟
 عدتُ للشعرِ فعودى
 أو، عدى في أن تعودى

وسأبني لك من عينيَّ أفقًا
 وأروى من دمي أوتارَ عودى

الهوى الطاغى على عينيَّ منكِ
 هو هذا الشفقُ الصادر عنك
 هو مثلى يبسمُ الفجرُ وأبكي
 فعلى كلِّ قضيبِ
 همسةٌ من عندليبِ

وعلى زهرِ الرُّبى من كلِّ مسكِ
 حبةٌ يشقُّ بها كلُّ أديبِ

(١) رقا الدمع : سكن .

يا ابنة النورين غودي وأعدي
 لولئك الشائع في صمت الوجود
 إنه سرُّ قيامي وقـمودي
 وهبوطي وصعودي

وركوعي وسجودي
 إنه سرُّ فناءي وخلودي
 إنه لحنى ، وترجيعُ قصيدي

يا ابنة النورِ على أيِّ شبابٍ ؟
 أسدلتُ فرقتنا أيَّ حجابٍ ؟
 وطوت من بعدنا أيَّ كتابٍ ؟
 دقَّ عنوانك فيه

واختفى عن يمينه
 فتمثَّلتُك في بحرِ غُبابٍ
 قطرةٌ يهلكُ فيها وهي فيه

أَسْمِعْنِي صَوْتَكَ الصَّادِرَ عَنِّي
وَأُرْبِنِي شَخْصَكَ النَّاهِلَ مِنِّي
لَسْتُ مِنْ صَنِيعِ يَدِي حَتَّى تُجَنِّتَ
وَأُرَى حَتَّى الْمَجُونَا
جُنَّ بِي مِنْكَ جُنُونَا
وَهُوَ إِذْ رَوَّاكَ مِنْ عَيْنِي وَأُذْنِي
شَرِبَ الْآذَانَ وَامْتَصَّ الْعِيُونَا

قَدْكَ يَا بِنْتَ أَبٍ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ
يَتَبَنَّائِكَ دَمٌ فِي غَيْرِ لَحْمٍ
بِاسْمِكَ انْقَدْتُ وَقُدَّتِ الْكُونُ بِاسْمِي
أَنَا مَنْ تُؤْوِيكَ دَارِي
وَيُفْنِيكَ هَزَارِي

لَا تَغِيْبِي يَهُو مِنْ عَلَيَاهُ نَجْمِي
وَيَعِمُّ لَيْلِي بِهِ وَجْهَ نَهَارِي

ما على كفك إذ مسَّتْ يدي
لو تحرَّيتُ عليها كبدي
إنها دائرةٌ في خَلدي

وعلى كلِّ بَنانٍ
من معانيِّ معانٍ
صَقَّتْ رُوحِي لها في جَسدي
وانطوى في بعضها كلُّ كياني

أبحثي ما استطعتِ بالعين التي
نضجتُ عن كنهِ ذاك المنبتِ
تجدِي لحمَ أبي لم يمتِ
وصبا أُمِّي نضيراً
يملاً الدنيا عبيراً

في بَنانٍ شَفَّ من حيثُ أُتِي
عن صباحٍ يملأُ الأعينَ نُوراً

أَنْشَبِي طُفْرَكَ وَامْتَصِّي دِي
وَأَعْلَى مِنْ بَقَايَاهُ فِي
إِنْ فِي وَجْهِكَ عَيْنِي مُجْرَمِ
لَا تَقُولِي: لَا، فَعَنْدِي

خَفَقَةٌ مِنْ كُلِّ نَهْدٍ
قَرَحَتْ جَفْنِي وَشَقَّتْ قَلَمِي
وَأَعْلَتْ مِنْهُمَا كُلَّ فِرْنَدِ

أَنَا لَوْلَاكِ هَبَاءٌ فِي هَبَاءِ
تَأْفَهُ رَوْحًا وَفَجَّ أَدْبَا
جَرَّدَنِي تَجْدِيدِي حَطَبًا
وَإِذَا شَدَّتْ نَهْوَصِي

فِي مِيَادِينِ الْعُرُوضِ
هَيْمَنِي أَمَّا تَرَى مِنِّي أَبَا
وَيَعِجُّ الْكَوْنُ مِنَّا بِالْقَرِيضِ

آه من عينك عين الولد
 تحكم الفتك بقلب الأسد
 إنها كل دم في كبدي
 سفكته اللحظات
 وجنته الوجفات
 فهو نهب بين نهد ويد
 رويت منه فقصة الرواة

لا تغبي ، إن في غيبك ستر
 يغمرك الكون فلا نفقه سرا
 وإذا لم أر هذا الكون جهرا
 كيف أحيا وأجول
 وأباهي وأصول
 وأرى حواء تُكسى وتُعرى
 فأناجيها ، فتوحي ، فأقول

لا تغيبى تستبحين دى
 إنه مصدرُ فكرى وفى
 والذى ينهلُ منه قلمى
 لا تغيبى ، ودعبه
 يتمشى النورُ فيه

فىرى عينيكِ خلف السدُمِ
 تستخفانِ بمن لم تصليه

يا ابنة النورِ أطلّى وأعيدى
 أُنقى الحالمَ بالفجرِ الجديدِ
 إنه عودٌ بنا غيرُ بعيدِ

لو جَلَّتْ عنكِ الليالى
 وترسّمتِ خيالى
 وانجلى أفقُك عن لَفْتَةٍ جيدِ
 تتصيّنَ به كلَّ غزالِ

يا ابنةَ النورِ أَطْلَى تَبْصِرِي
لَوْنِكَ السَّاحِرَ فَوْقَ الشَّجَرِ
إِنَّهُ نَوْرُكَ لَمَّا يُثْمِرُ

لا تَغَيِّبِي ، ودعِيهِ

يَتَمَشَّى النُّورُ فِيهِ

ثَمَرًا يَحْمِلُ شَتَّى الصُّوَرِ
خَافَقَاتٍ بَيْنَ جَنْبَيْهِ مُجْتَلِيهِ

أَنَا يَا زَهْرَاءُ زَهْرٌ كَلَّمَا
صُنَّتْهُ أَنْعَمَ عِطْرًا وَنَمَا
وَإِذَا هَانَ تَرَاءَى كَالْدَمَى

صُورًا لَا رُوحَ فِيهَا

تَتَصَبَّى نَاطِرِيهَا

بِقَمِّ كَانِ مِنَ الشَّمْعِ فَمَا
وَشِفَاهِ خَيِّتٍ مِنْ يَشْتَهِيهَا

يا ابنةَ النورِ أَطْلَى وانشَقَى
 قبلما تَمْضِينَ ، عِطَرَ الزُّبُقِ
 إنه مُلْهِمُنَا إِذْ نَلْتَقِي

لا تَغْيِبِي ، ودَعِيهِ

يَتَمَشَّى النُّورُ فِيهِ

أَرْجَا مَنْ شَمَهُ لَمْ يُفَقِ
 من كَرَى النُّشُوءَ حَتَّى تُوقِظِيهِ

طالَمِينَا يَا ابْنَةَ النُّورِ تَعِي
 كُلَّ مَا يُغْرِيكَ فِي أَنْ تَطْلُعِي
 أَرْهَفِي أُذُنَكَ لِي ثُمَّ اسْمَعِي
 مَا تُغْنِيكَ ضُلُوعِي

وَتُنَاجِيكَ دُمُوعِي

إِنِّهَا ظِلُّ أَمَانِكَ مَعِي
 لَمْ تَبَارِحْ مُضْجَعِي مِنْذُ رَبِيعِي

جَنَّبِي قُرْصَكَ أَنْ يَحْتَرَقَا
 إِنَّهُ بَيْنَ ضُلُوعِي خَفَقَا
 كَانَ فِي قَلْبِي قَلْبًا شَرِقَا
 بِالْدموعِ الحَمْرِ حَتَّى
 كَادَ أَنْ يَهْلِكَ صَمْتَا
 عَبَّ مِنْ جَفْنِي حَتَّى غَرِقَا
 وَانطَوَى فِي صُورٍ مِنْ فَيَّ شَتَّى

لَا تَغْيِبِي وَأُنِيرِي لِي طَرِيقِي
 وَامْسَحِي عَنِ نَظَرِي كُلَّ بَرِيقِ
 أَنَا لَا أَبْصُرُ فِي النُّورِ الصَفِيقِ
 إِنَّهُ وَهَجٌ ذُكَا^(١)
 لَمْ تُصَفِّقْهَا سَمَائِي
 لَسْتُ مِنْ لَيْلِي مُفِيقًا أَوْ تُفِيقِي
 إِنْ شَمْسِي غَيْرُ شَمْسِ الشُّعْرَاءِ

(١) ذُكَا بضم الذال : الشمس.

لا تغيبى عن سماءى وأطلى
 أنا من ليلٍ فى صمتٍ مملٍ
 كنتِ ظلىّ يومَ لم أنعم بظلٍ
 ونعيمى فى جحيمى

وجحيمى فى نعيمى
 من ليدِ كراى بأن تصحو ومن لى
 بكِ ياشمس الصبا أن لا تغيبى

.....
 إن تغيبى عن سماءى فسأمضى
 وسأمضى ناشداً بعضى بعضى
 وسأمضى فى سمواتى وأرضى
 وصباحى ومسائى
 وأمامى وورائى

إن فى طولٍ من الدنيا وعرض
 مفرعاً للحرِّ ، حرّاً للزلأ

سَوْفَ أَمْضِي وَأَرَى مَا لَا يَرَى
 شَاعِرٌ آمِنٌ حَتَّى كَفَرَا
 بِأَحْثَا فِي الْأَرْضِ عَنْ «أُمِّ الْقُرَى»

وَبَآفَاقِ السَّمَاءِ
 يَتَحَرَّى كُلَّ مَاءٍ
 أَنَا مَنْ يَنْشُدُ رَبًّا وَقِرَى
 فِي كَرِيمٍ مِنْ قَبِيلِ كَرَمَاءِ

هَذِهِ «بَكَّةُ» وَالْغَوْثُ هُنَا
 فَانْتَجِعْ «زَمْزَمَ» وَاسْتَرْفِدْ «مِنِي»
 كُلُّ مَا فِيهَا أَمَانٌ وَمُنَى
 لَوْ تَمَنَّى ^(١) الْمُسْتَحْيَا

لَتَمَنَيْتَ قَلِيلًا
 يَحْسُدُ الرُّوحُ عَلَيْهَا الْبَدَنَا
 وَيَوَدُّ الصَّبْحُ لَوْ كَانَ أَصِيلًا

ذَلِكَ الْبَيْتُ وَهَذِي «عَرَفَاتُ»
 «وَمِنِي» «وَالْحَيْفُ» «وَالْمَزْدَلِفَاتُ»
 مِنْ هُنَا حَلَّتْ عَلَيْنَا الْبَرَكَاتُ
 فَلَمَكْنَا الْأَمَرَ حِينَا
 وَحَكَمْنَا الْعَالَمِينَ

ثُمَّ حَلَّتْ بَعْدَهُنَّ اللَّعْنَاتُ
 حَيْثُ خَابَ الْأَمَلُ الْمَرْجُوُّ فِينَا

.....
 مِنْ هُنَا دَكَّتْ قُوَانَا الْأَرْضَ دَكًا
 وَصَكَّكْنَا مِسْمَعَ الْأَيَّامِ صَكًّا
 وَمَشَتْ بُعْرَانُنَا فِي الْبَحْرِ فُلُكًا

وَعَلَى مَتْنِ الرِّيحِ
 سُجُبًا ذَاتَ جَنَاحِ
 وَإِلَى الْحَشْرِ ضَمْنًا الْعِزَّ مُلْكًا
 تَتَلَقَّاهُ كِفَاحًا عَنْ كِفَاحِ

قُمْ بِنَا نَصْعَدُ إِلَى غَارِ « حِرَاءِ »
 حَيْثُ نَبْتُ الْعَزْجَمُ الْخُمَيْلَاءِ
 نَسْأَلُ الْأَحْجَارَ عَنْ وَحْيِ السَّمَاءِ
 كَيْفَ جَلَّاهَا رُمُوزًا
 تَمْلَأُ الدُّنْيَا كُنُوزًا

خَفَلْتُ أَسْفَارُهَا بِالْعِظَاءِ
 وَتَوَلَّوْنَا عَزِيزًا فَعَزِيزًا

هَهْنَا وَسَدَ « طَه » خَدَّهُ
 حَجَرَ « الْغَارِ » وَأَعْفَى زَنْدَهُ
 فَتَهَاوَى كُلُّ رَأْسٍ عِنْدَهُ
 يَسْأَلُ الْغَارَ سَلَامًا

وَإِتِّحَادًا وَنِظَامًا

فَإِذَا كُلُّ نَبِيٍّ بَعْدَهُ
 يَلْتَمُ الصَّخْرَ وَيَسْتَفُ الرِّغَامَا

ههنا سدّد «جبريلُ» فما
وغذا فِكْرًا وروى قلما
ها هنا أنزلَ فرقانَ السما
وتلقاهُ الأمينُ
فإذا العزّةُ دينُ
وإذا الدينُ ملاذٌ ، ورحمى ،
وإذا الدنيا علومٌ وفنونُ

قمْ بنا نحبو على أروُسِنَا
ونسُلُ الدّاءِ مِن أنفُسِنَا
ونصبُ النورِ فى أكْوَثِنَا
فنى «طَيِّبَة» جَهْرًا
ونعى «أُحْدَا» و«بَدْرًا»

فإذا نحنُ على مجلسِنَا
نتحدّى قيصرَ الدهرِ وكسرى

هذه « طيبة » أمُّ الأممِ
 قبلةُ العربِ وقُدسُ العَجَمِ
 إنَّ فيها عِصمةَ المُعْتَصِمِ

إنها الدهر صُمودا

والفراديسُ خُلودا

إنها العينُ التي لم تَنَمِ
 عن مخازينا ولم تَنشُدْ رُقودا

هذه « يَثْرُبُ » فاركَعُ واسجدِ
 وقُمِ الدهرَ عليها واقعدِ
 إنها رمزُ التُّراثِ الأحمدي
 عزَّ فينا أثرا

وتعالى خبرا

تلمسُ الصبحَ به كلُّ يدِ
 لمستُ تَرِبًا ومستَ حجرًا

كيف لا تزخرُ نوراً وهدى
 بقعةٌ ضَمَّتْ إليها «أحمدا»
 رُحِبَتْ أَفْقاً وطابت مَرَقدا
 وتسامتْ كوكبا
 منذ كانت «يثرِبا»

إِذَا الْأُمُّ الَّتِي لَن تِلْدَا
 غَيْرَ «طَه» لِبْنِي الدُّنْيَا أَبَا

أَنْتِ يَا مُصَدِّرَ عَزِّ الْمُسْلِمِ
 أَنْتِ نَوْرُ الْحُبِّ يَغْلِي فِي دَمِي
 وَشِعَاعُ الْحَقِّ يَمْلُو مِنْ فَمِي
 أَنْتِ فِي مَسْرَحِ طَرْفِي
 وَعَلَى جِهَةِ طَرْفِي
 أَنْتِ عَنَوَانُ الْإِبَا فِي قَلَمِي
 وَمِثَارُ الزَّهْرِ مِنَ الْحَنَى وَعِزْفِي

« طيبة » الأحرارِ والرهِطِ الألى
 قَوْمُوا الْعَالَمَ حَتَّى اعْتَدَلَا
 أَيْنَ مَنْ حَبَّرَ فِيكَ الْمُشْلَا
 وَطَوَى الدُّنْيَا عَلَيْهَا
 فَمَشَتْ بَيْنَ يَدَيْهَا
 تَارَةً جُنْدًا وَطَوْرًا خَوَلَا
 فَإِذَا الْحِكْمَةُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا

.....
 أَيْنَ « يَاطَيَّةُ » أَحْلَامُ الرِّجَالِ ؟
 بَزَنُ الْبَاسِ بِهَا شَمَّ الْجِبَالِ ؟
 أَيْنَ أُسْدُ الْغَابِ أَبْطَالُ الزَّلَالِ ؟
 أَيْنَ غُلْبُ الْفَاتِحِينَا
 وَاللَّبِوِثِ الطَّاحِينَا
 أَيْنَ مَنْ جُنَّتْ بِهِمْ سُمُرُ الْعَوَالِي ؟
 وَاسْتَرْقَتْهُمْ خَدِينَا فَخَدِينَا

أَيْنَ «يَاطِيْبِيَّةُ» أَبْطَالُ زِنَارٍ ؟؟

أَيْنَ «طِه» وَ «عَلِيٌّ» وَالْفِغَارِيُّ ؟؟

أَيْنَ صِدِّيقُكَ مَأْمُونُ الْعِثَارِ ؟؟

أَيْنَ أَهْلُوكَ الْأَعْرَهِ ؟؟

أَيْنَ فَارُوقُ وَ «حَمْزَةُ» ؟؟

أَيْنَ قِرْضَابُ عَلَى ذُو الْفَقَارِ ؟؟

يَقْمَعُ الشَّرْكَ وَيَسْتَأْصِلُ رِجْزَهُ

أَيْنَ «يَاطِيْبِيَّةُ» يَا أُمَّ الْجِيَادِ ؟؟

أَيْنَ أَمْجَادُكَ مِنْ عَهْدِ إِيَادِ ؟؟

أَيْنَ أَسَدُ الْغَابِ أَبْطَالُ الْجِهَادِ ؟؟

يَقْسِرُونَ الْحَدَثَانَا

وَيَخْطُونَ الزَّمَانَا

فَإِذَا الْأَنْجَمُ أَكْبَادُ صَوَادِي

تَمَطَّرُ الدُّنْيَا شَوَاطِلًا وَدَخَانًا

أَيْنَ «يَاطِيئَةُ» هَاتِيكَ اللَّيَالِي ؟ ؟
 أَقْفَرْتُ بِعَمْدِكَ مِنْ كُلِّ هَلَالٍ ؟ ؟
 وَانْطَوَى فِي قَفْرِهَا كُلُّ جَمَالٍ ؟ ؟

تَرَكَ الدُّنْيَا يَبَّابَا

وَالْأَمَانِيَّ سَرَابَا

فَإِذَا النَّاشِئُ فِي ظِلِّ الْعَوَالِي
 هَمَلًا تَأْكُلُ عَيْنَاهُ الدُّبَابَا

أَيْنَ يَا «طَيِّئَةُ» مَنْ سَادُوا وَشَادُوا ؟ ؟
 وَبِكِي الْحَيُّ عَلَيْهِمْ وَالْجَمَادُ ؟ ؟
 أَيْنَ مَنْ كَانَتْ وَمَا زَالَتْ تُعَادُ ؟ ؟

بِاسْمِهِمْ فِينَا الْعِظَاتُ

وَالرُّقَى ^(١) وَالصَّلَاةُ

أَيْنَ بَيْضُ الْهَنْدِ وَالسَّمَرُ الصَّعَادُ ؟
 تَأْكُلُ الْمَوْتَ عَلَيْهِنَّ الْغُرَاةُ ؟ ؟

(١) التَّعَاوِيذُ وَالتَّهَامُ

يا رسولَ الله ، ماذا ننتقى ؟؟
 بك ، إبقاءً على ما قد بقي ؟؟
 سفّوها أحلامنا باسمِ الرق
 فتولّونا عبدا
 لا نعى إلا جديدا :

من هوّى غضّ وخُلِقَ خالق
 وأمانٍ جمل الحقّ طريدا

يا رسولَ الله ، إنّا لآزى
 من بُناةِ المجدِ إلا الصّورا
 لم نعدْ نسمعُ عنهمُ خبرا
 زلزل الأرض دويّا
 وطوى الآفاق طيّا

يا لسمعٍ يتحدّى البصرا
 وليمينٍ تستمدُّ الأذنَ ربّا

الحدودُ اتحدوا فانتظموا
 مُثُلَ العالمِ فيما حكموا
 وبنو الآباءِ صَمُّوا وعَمُّوا
 يسمعون الهمسَ جرساً

ويرون الفردَ خمساً
 وإذا حاولتَ أن يعتصموا
 بالرُّؤى منك تولَّوا عنك خرساً

قومك الأدنُونُ هانوا ورضوا
 في سبيلِ العيشِ أن ينقرضوا
 عاهدوا ربك ثم انتقمضوا
 فاستووا والحيوانا

يستسيغون الهوانا
 والهوى في كلِّ نفسٍ مرض
 ينطوى حِقْداً ويندكو شنانا

الحمد لله الذي
خلقنا من تراب
وخلقنا من تراب

وخلقنا من تراب
وخلقنا من تراب
وخلقنا من تراب

وخلقنا من تراب
وخلقنا من تراب
وخلقنا من تراب

وخلقنا من تراب
وخلقنا من تراب
وخلقنا من تراب

النخسَال

[من وحي لبنان - حاروف]

باليه
المسرحية

الخيال

[نظمت في قرية «حاروف»]

حيث ولد الناظم

يا خيالاً أجرى ويجرى ورأى
أين منى ومنك عينُ الرأى؟؟
ألبستك الأيامُ ثوباً من الخُدا
يا خيالاً أبقى لأرزاء بالأحدا
بابٍ ، وهو الباقي على الأرزاء

يا خيالاً يمرّ بي كلما مرّ
ت بعيني حقائق الأشياء
أنت ظلّي يا صاحبي وكلانا
ظلٌّ هذى الطبيعة الحرساء

أنتَ في خاطري بياضُ تسايحَ
 نخبِطُ في سُبحَتِي السوداءِ
 أنتَ هذا الذي أراه سواداً
 في أُمالي صِيفَتِي البيضاءِ
 أنتَ هذا الذي يداعِبُ جفني
 يَ لذكرِي حديقَتِي الغناءِ
 لليالَى القِصارِ ، للقمرِ الضا
 حِكِ فيها ، للمُقلَةِ الزرقاءِ

ياخيالاً أراه في كُوخِي البا
 هتِ قصرأ موشعَ الأبهاءِ
 وأراه في قصرِي الرحبِ كوخا
 ضيقَ الصدرِ مُظلمَ الأرجاءِ
 أفأنتَ الذي أضيقُ بهُ في
 أيِّ حالي خشيّةٍ ورجاءِ ؟

شَبَّحُ الْفَقْرَ أَنْتَ ، حَيَّ مَعَ اللَّهِ
رَبِّي ، وَحَيُّ الرَّجَا مَعَ الْفُقَرَاءِ

يَا خَيْالاً يُجِيلُ عَيْنِي فِي أَرْضِ
ي وَيَحْنُو تَرَابَهَا فِي سَمَائِي
يَزِدُّ رُبِّي شَيْطَانُ أَرْضِي وَيُرْنِي
لِي مَلَكُ السَّمَاءِ فِي عَلَيَّائِي
أَتَوَخَّى رَبِّي مِنْ الْأَفَقِ الْأَعْلَى
عَلَى ، وَقَدْ غَاضَ بَيْنَ جَنَبِيَّ مَائِي

يَا خَيْالاً يُطْلُ مِنْ لَحْظِي السَّائِلَ
جِي عَلَى كُلِّ دَيْمَةٍ وَطَفَاءِ
فِيرُبِّي ضَبَابَهَا كَيْفَ يَنْحَدِرُ
لَ سَقِيطًا مَصْفَقَ الْأَنْدَاءِ
يَتَجَلَّى وَالسَّحَرِ فِي أَعْيُنِ النَّارِ
جَسَ ، وَالشَّعْرِ فِي فَمِ الْوَرَقَاءِ

ياخيلاً يرفض من قلبي الداء
 مع حتى يفيض في سودائي
 باحثاً عن جناحه بين جنبي
 وعن مخلبيه في أحشائي
 يتوخي الصعود للقمر المر
 يئس مستعلماً على الجوزاء
 منشباً ظفره بكل يد تح
 هي عليه مصادر الإيحاء
 تتراى به إلى الحق أنشو
 دة لا آدم ولا حواء
 إنما ينشد الحقيقة في الداء
 ليسئل منه كل دواء

ياخيلاً يغري بي الفن طوراً
 من سروري، وتارة من بكائي

أَتَلَقَّاهُ فِي الْمِبَاهِجِ الْحَا
 نَا وَفِي الْبُؤْسِ قَطْرَةً مِنْ دَمَاءِ
 أَتَمَلَّى بِهِ الْأَمَانِيَّ فِي صَبْ
 حِي وَأَشْقَى بِهِنَ فِي ظِلْمَائِي

يَا خَيَالًا بُفِيَّ بِي حُلْمِ الذِّكْرِ
 يَ إِلَى عَالَمٍ مِنَ الْأَحْيَاءِ
 عَالَمٍ مَلُوءٍ غَوَايَةِ نَفْسٍ
 فِي حَيَاةٍ ثَقِيلَةٍ الْأَعْبَاءِ
 كُلَّمَا لَفَنِي الظَّلَامُ تَلَقَّفَ
 تٌ بَعِينِي حَفْنَةً مِنْ ضِيَاءِ
 قَرَّبَنِي وَرَاءَ مَا تَصِفُ الْيَقِ
 ظَةً وَجَهَ الْحَقِيقَةِ الشُّوَاهِ

يَا خَيَالًا يُمَيِّنُنِي كُلَّمَا ذُقْتُ
 تٌ حَيَاتِي عَلَى يَدَيَّ عِذْرَاءِ

أَنْظَيْ مِنَ الظَّامِ وَأَرَانِي
 أَسْتَقِي مِنْهَا دَمَ الصَّهْبَاءِ
 وَكَأَنِّي ، وَقَدْ عَصَرْتُ أُمَانِيَّ
 عَلَى نَهْدِهَا ، لَفْظْتُ ذِمَامِي (١)

بِاخْيَالٍ يَهْزُنِي كُلَّمَا أُمْنَعْتُ
 فِي ذِكْرِ سَيِّدِ الصَّحْرَاءِ
 أَسْدٌ يَلْفِظُ الْفَرِيسَةَ إِلَّا
 أَنْ تُؤَاتِيَهُ غَضَّةَ الْأَشْلَاءِ
 صَفَّقْتُ لِلْحَيَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 صَلَوَاتٍ فَمَسِيحَةٌ الْأَرْجَاءِ
 فَصَلَاةٌ أُسْرَى بِهَا غَارُ « نُورٍ »
 وَصَلَاةٌ عَاذَتْ بِغَارِ « حِرَاءِ »
 وَصَلَاةٌ تُحِيلُ فِي عَالَمِ الْخَلَاءِ
 دِ كَيْانَ الْبَنِينِ فِي الْآبَاءِ

(١) الذمَاءُ بَقَايَا الرُّوحِ .

أَوَّلُ ثَبَّتَ الرُّكُوزَ أَسَا
 وَأَخِيرُهُ أَعْلَى صُرُوحِ الْبِنَاءِ
 نَفَرٌ هَيَمَنَ الرُّسُولُ عَلَيْهِ
 لَمْ لَا يَصْطَفِهِ رَبُّ السَّمَاءِ ؟؟
 لَمْ لَا يَتَقَى بِمَا يَتَلَقَى
 مِنْ بَلَاءٍ حَجِيمٍ كُلِّ بَلَاءٍ ؟؟
 نَفَرٌ أَعْرَقَ التَّنْبُؤُ فِيهِ
 كَيْفَ يَحْشَى مَعْرَةَ الْأَنْبَاءِ ؟؟
 لَمْ لَا يَتَقَى بِمَا يَتَلَقَى
 مِنْ شَقَاءٍ حَجِيمٍ كُلِّ شَقَاءٍ ؟؟
 نَفَرٌ هَيَمَنَتْ عَلَيْهِ مِنْ الْحَقِّ
 يَدُهُ عَبْقَرِيَّةُ الْأَلَاءِ
 لَمْ لَا يَتَقَى بِمَا يَتَلَقَى
 مِنْ عَنَاءٍ حَجِيمٍ كُلِّ عَنَاءٍ ؟؟

يَا لَقَوْمِ أُرَيْتُ فِي عَالَمِ الْأُمُوتِ
 أَنِّي فِي عَالَمِ أَحْيَاءٍ
 أَفَلَيْسَتْ رُؤْيَايَ بَرَهَانٌ أَنِّي
 فِي فَنَاءٍ أَجُوزُهُ لِبَقَاءٍ ؟ ؟
 أَنَا نَادِي مُحَمَّدًا وَهُوَ نُورٌ
 فِي كَيْفَانِي ، وَلَا يُجَابُ نِدَائِي ؟ ؟
 أَفَأَدْعُوهُ ، وَهُوَ أَوْثَقُ عَيْنِي
 يَا بَقْلِي ، وَلَا يُجَابُ دَعَائِي ؟ ؟

هَيْبَةُ اللَّهِ فِي فَنِي هَدْيَانٌ
 عِبْقَرِيُّ الْإِلْهَامِ وَالْإِيْحَاءِ
 أَسْكَرْتَنِي بِهِ شَمَائِلُ مِنْ « أَحْمَد »
 « د » مَجْلُوءَةٌ بِغَيْرِ إِنْهَاءٍ
 صَقَّقْتُهَا أَيْدِي مَنْ الْفَنِّ لَمْ تَر
 قَ إِلَيْهَا أَعْنَةُ الشُّعْرَاءِ

هبةُ الله بينَ جنبيَّ خفا
قُ الأمانى مُوزَّعُ الأهواء
أُطلمتني بهِ على الغيبِ أكا
مُ تفتقن عن أبى « الزهراءِ »
هنَّ فى مكتبى عرائسُ أقلا
مى وفى موكبى بنودُ لوائى
فإذا جلتُ فى الطروسِ تحسَّس
تُ بروحى من سيِّدِ الأنبياء
وإذا صُلتُ فى الكريهةِ أفعم
تُ بهِ القلبَ من دمِ الهيجاءِ
فأريتُ النصرَ المبينَ أغرَّ
الصبحِ من فجرِ صعدتى السَّماءِ
هنَّ فى معرضِ الحياةِ فتونُ
وفنونُ فى معرضِ الأحياءِ

كلما افتنَّ في الحياة أديبٌ
 سلَّ من في^(١) فتنة الأدباءِ
 وإذا افتنَّ عالمٌ كانَ فرقا
 في مجلى خواطر العلماءِ

يا أبا الرسل: ما دعى فكرة الغي
 بـ على غير فيك إلا مرأى
 والمعالى لا يستقيم على النضج
 مطاوع للبد الجذاءِ
 يا أبا الرسل: ما مدحنا جملاً
 لم تسكن فيه بالغ الإسداءِ
 ليس في وجه من يقول، ولا يح
 مدُّ ما قلت، قطرة من حياءِ
 قلت: بالعلم نعرف الباني الأ
 ول، إذ كنت أس كل بناءِ

(١) أى من فى .

فبعثت العلوم تهتف بالثو
 ر فتجلبو حقيقة الكهرباء
 فترينا من عالم الملائكة
 إلى سَرَاة الهبوط والإسراء
 يهبطُ الروحُ جبرئيلُ ويعاود
 للسموات سيدُ البطحاء

يا أبا المصطفين ما كنت إلا
 مصدر الشمس مصدر الأضواء
 كل نام من كل ماتمبُّ الأر
 ض ، مدين لهن بالإنماء
 أنت هذا اللحن الذي يهب الد
 نيا ترانيم هذه الأصدا
 كل شادٍ يُصفي إلى النغم الحى
 مدين لهن بالإصغاء

وعلى قدر كل كائنة تق
بس من نور أفقك الوضاء

ياملاذ الرأي السديد تحامة
ك عقول سديدة الآراء

لا يرى فيك من تنبأ إلا
أن رؤياك مصدر الإنباء

نعم فرقانك المؤيد بالحق
سجلا للقادة العظماء

الألى يصفعون بالحكمة الله
راء وجه السياسة الخرقاء

والألى ينشدون سر الأب الرا
كد خلف البؤنة الموجاء

والألى يقرأون في كل سفر
كل سر يهيب بالقرءاء

فِيرِيهِمْ أَنَّ الْحَقِيقَةَ ظَلَّ
 مِنْ سَمَاءٍ تَضِيقُ بِالْأَسْمَاءِ
 سَجَلَتِهَا بَنَانُ أَحْمَدَ فِي تَبِّ
 يَانِ لَا أَعْجَمَ وَلَا عَجَاءَ

يَا أَبَا الرِّسْلِ أَنْتَ ذَخْرِي وَأَنْتَ
 الْأَمَلُ الْمَرْتَجَى لِيَوْمِ جَزَائِي
 لَيْسَ لِي غَيْرُ مَا أَقُولُ وَلَا
 مُنْقَذَ لِي مِنْ هَوَايَ إِلَّا وَلَائِي

٥٣/٩/٢٣

و در هر کس که این کتاب را بخواند
و در هر کس که این کتاب را بخواند

و در هر کس که این کتاب را بخواند
و در هر کس که این کتاب را بخواند

و در هر کس که این کتاب را بخواند
و در هر کس که این کتاب را بخواند

و در هر کس که این کتاب را بخواند
و در هر کس که این کتاب را بخواند

و در هر کس که این کتاب را بخواند
و در هر کس که این کتاب را بخواند

و در هر کس که این کتاب را بخواند
و در هر کس که این کتاب را بخواند

و در هر کس که این کتاب را بخواند
و در هر کس که این کتاب را بخواند

جمال الذکری

[من وحی مصر]

عبدالله

[unclear]

جمال الذكرى

[من وحي مصر]

كيف أنسى الهوى، وملء إهابي
كل ريان من دم وشباب؟؟
أفأجفو الصبا ومهبط أما
لى ، وبحلى خيالى الوثاب؟؟

كيف أسلو «شقراء»^(١) والوردة
الفناء فيها وجنة الأعناب؟؟
أو أسلو ماعشت ، مشمشها
الحانى على لمة من الأصحاب؟؟
كيف أسلو تلك الليالى ولا
أبكي لها كل سيد غلاب؟؟

(١) شقراء: قرية فى جبل عال، علم فيها الناظم برهة من الزمن.

أَوَسَلُّو «وَادِي السَّلَام» ^(١) وَلَيْلَ

السَّطْحِ فِيهَا وَضَحْوَةُ السَّرْدَابِ ؟؟
وَصَبَاحَ النَّخِيلِ فِي «الْجَزْرَةِ» ^(٢)

الْفَيْحَاءِ يُغْرِى يَدَى بِالْأَرْطَابِ ؟؟
وَالْأَخْلَاءِ مِنْ «شَرَارَةِ وَالزَّيْنِ»

نَشَاوَى الثُّغُورِ وَالْأَكْوَابِ ؟؟

أَوَسَلُّو «حَارُوفَ» ^(٣) أَغْرُودَتِي

الْأُولَى وَمَلْهَى لِدَاتِي الْأَتْرَابِ ؟؟

كَيْفَ أُنْسَى «ظَهَرَ الْبِيَادِرِ» وَ

لَبِيَّاضِ فِيهَا وَحُوطَةُ الْأَلْعَابِ ^(٤) ؟؟

يَوْمَ كُنَّا رُوحَ بِالنَّرْجِسِ الضَّ

حَى وَنَقْدُو بِهِ عَلَى الْكُتَّابِ ^(٥)

(١) هِيَ مَدِينَةُ النَجَفِ حَيْثُ دَرَسَ النَّاطِمُ .

(٢) مَتْنَزُهُنَّاءُ فِي السَّكُوفَةِ حَيْثُ الْفَرَاتُ .

(٣) حَارُوفُ قَرْيَةٌ فِي جَبَلِ عَامِلٍ حَيْثُ مَوْلِدُ النَّاطِمِ .

(٤) أَسْمَاءُ مَتْنَزَهَاتِ النَّاطِمِ فِي قَرْيَتِهِ .

(٥) الْكُتَّابُ مَدْرَسَةُ النَّاطِمِ الْأُولَى .

أَوَأَسْلُو « لُبْنَانَ » وَالْأَفْقَ الضَّاحِكِ فِيهِ ، وَعِنْدَ لَيْبِ الْغَابِ ؟؟
 أَوَأُنْسَى مَصِيفَنَا تَحْتَ « بَكْفِيَا »
 عَلَى الْعَيْنِ فَوْقَ « بَيْتِ شَبَابٍ » (١)
 أَوَأُنْسَى « الشَّاعُورَ » فِي رَأْسِ
 « حَمَّانَا » وَمَجْرَى عَقِيقِهِ الْمُنْسَابِ
 كَيْفَ أَنْسَى وَادِي « الْعَرَائِشِ »
 وَالْبَرْدُونَ ، يَنْسَابُ كَالْجَيْنِ الْمَذَابِ

أَفَأَنْسَى حِوَاءَ فِي رَأْسِ « يَبْرُو »
 تَ « وَدُنْيَا جَاهِلِهَا الْخِلَابِ ؟؟
 أَوَأُنْسَى إِذْ وَسَدْتَنِي مَا أَضَى
 فَتًى عَلَى نَاضِرِيٍّ مِنْ أَطْيَابِ ؟؟
 كَيْفَ أَنْسَى بِهَا لَيْلَى بَيْضَا
 دَرَارَى نَقِيَّةَ الْجَلْبَابِ

(١) أسماء قرى لبنانية ، وكذلك ما بعدها .

أَوْ أُنْسَى الْمَهْدَ الَّذِي شَقَّ عَنْهَا
شَفَقْتُ شَاعِرٍ وَصَدَرَ كَعَابٍ ؟؟

كَيْفَ أَسْلَوْ نُؤْيْرُكَ وَالشَّفَقَ
الْحَارَّ فِيهَا عَلَى جَبِينِ السَّحَابِ ؟؟
أَوْ أُنْسَى جَارَاتِي الْمَوْجَ إِذْ
أَطْرَقَ أَبْوَابُهَا وَتَطْرَقَ بَابِي ؟؟
أَوْ أُنْسَى « بُحَيْرَتِي » ^(١) وَالْمَيُونَ
الزَّرَقَ فِي ظِلِّ مَوْجِهَا الصَّخَابِ ؟؟
وَالْفَتَاةَ اللَّعُوبَ إِذْ وَقَفَتْ
مَنَى عَلَى الصَّخْرِ مَوْقِفَ الْمُرْتَابِ ؟؟
« صَخْرَةٌ » شَدَّ مَا أَفَانَا مَعَ الصَّبْرِ
حَ إِلَى ظِلِّهَا وَقَبْلَ الْغِيَابِ

(١) بحيرة مشغن في الولايات المتحدة «أمريكا»

أَوْ أَنْسَاكِ أَنْتِ أَنْتِ (١) الَّتِي
وَحَدَّكَ أَهْمَتْنِي جَدِيدَ كِتَابِي ؟؟
أَنْتِ أَنْتِ الَّتِي حَجَبْتَ سَرَارِي
يَّيَّ وَأَغْلَقْتَ دُونَهَا أَبْوَابِي
أَنْتِ أَصْلَيْتِهِنَّ كُلَّ جَجِيمٍ
وَتَحَمَّلْتَ دُونَهُنَّ عَذَابِي
لَمْ أَعُدْ أَبْصُرَ الْحَيَاةَ سِوَى
عَيْنَيْنِ مَعْرُوشَتَيْنِ بِالْأَهْدَابِ
وَبِنَانٍ يَطْوِي عَلَى الْخِلْدِ
كَفَّيْنِ خَضِييَيْنِ مِنْ دَمِ الْعُنَابِ

تَسْأَلْنِي : مَاذَا أَفَدْتُ مِنْ
الْحُبِّ ؟ وَمَاذَا جَنَيْتُ مِنْ أَحِبَابِي ؟؟
أَفَيْرُضِيكَ أَنَّنِي سَابِغُ الْعَيْشِ
وَأَنَّنِي كَحَفْنَةٍ مِنْ تَرَابٍ ؟؟

(١) هِيَ حَوَاءُ النَّازِمِ الْخَاصَّةُ بِهِ وَهِيَ وَحْيَةُ دِيْوَانِهِ « حَوَاء » .

لَمْ يَصِمْنِي قَصْفُ الشَّبَابِ وَلَا
 أَخْنَى عَلَى جِدَّتِي وَلَا أَرْزَى بِي
 أَعْلَى الْحَبِّ لَمَتْنِي ، وَبِهِ خَفَّ
 إِلَى قِمَّةِ الْخُلُودِ عُقَابِي ؟ ؟
 صَفَّقْتَنِي بِهِ عِبَاقَرَةُ الشَّعْرِ
 وَرَوَّتْ كَوْسُهَا أَثْوَابِي
 سَلَّحْتَنِي أُمِّي الطَّبِيعَةُ بِالْحَبِّ
 وَشَدَّتْ عَلَى الْأَثِيرِ رِكَابِي
 ثُمَّ قَالَتْ حَلِّقْ إِلَى الْأَفُقِ الْآ
 غْلِي ، إِلَى حَيْثُ سُدَّةُ الْحَرَابِ
 حَيْثُ يَمْلِي نَامُوسَ أَرْضِكَ
 « جِبْرِيلُ » عَلَى عِبْقَرٍ مِنَ السَّكْتَابِ
 ثُمَّ يُدْلِي بِهِ إِلَى « بَكَّة » ع
 مَاءَ غَرْتِي الْمَصُورِ وَالْأَحْقَابِ

ويجولُ الروحُ الأمينُ بعينه
 هـ خِلالَ السُّتُورِ والحُجَابِ
 فإذا موضعُ الأمانةِ من آ
 دَمَ رهنٌ بأكرمِ الأنسابِ
 وإذا «أحمدٌ» يُطلُّ على السكوةِ
 نِ عريقَ البُذورِ غَضَّ اللُّبَابِ
 وإذا نحنُ في عوالمَ ينمي
 هـ «لعدنان» أوثقُ الأسبابِ
 تتحدى بقصفيها شُهْبَ الآ
 فاقِ زُرْقَ الأَكُفِّ والأنيابِ
 وندكُ الجبالَ بالحوَلِ القلَّةِ
 بِ من زاحفٍ ومن دَبَّابِ

لم يكنْ قبلَ بَعثِ أحمدَ في دنيا
 الورى من قِراءةٍ وكتابِ

لم يكن قبل بعثه الفكر من فك
 رٍ شديد القوى حديد الناب
 يتخطى السماء بالأرض حتى
 يتلقى الشها بكفى سابي
 لم يكن بعد عهد أحمد ذو
 عين وأذن يشق بعزم نابي
 يتنظى من الظما ويظن
 الرى فيما يراه لمع سراب

أي هذا الباني معاهد ما انفك
 ت تراث الفنون والآداب
 كم مفنٍ يهيبُ بالفكر حتى
 يذهل الكائنات بالإعجاب
 يتراى بالعقل فى مجهل التآ
 ريخ حتى يخوض كل غباب

ناشداً مصدرَ الفنونِ على أضْ
 واءِ حَدَسٍ منَ الظُّنونِ خَوَابِ
 فَرَوَى الحُضِيضُ منَ دمه الزَّا
 كِي وَرَوَى به عروقَ الرِّوَابِ
 وانثنى حاسِرَ البصيرةِ لم يظْ
 فَرَ بغيرِ المحدثِ الكذابِ

وعليمٍ يُهَيِّبُ بالعقلِ حتى
 يملأُ الخافقينَ بالتَّصْخَابِ
 يترامى بالفكرِ في ضِلَّةِ الأوْ
 هامِ حتى يُزِيلَ كُلَّ نِقَابِ
 ناشداً مصدرَ العلومِ على
 خَفَقَةِ بَرْقِ الحُبَّاحِبِ الخَلَابِ
 فإذا بالحالِ فيما يرى يُوْ
 طى عَيْنِيهِ مِثْلَ شوكِ الحَرَابِ

وتطلعت للحياة مهيباً
بالأمانى تدكُّ شُمَّ الهضابِ
فإذا بالذُّجى ، وقد طَمَسَ الأ

عينَ ، ينجابُ عن سماءِ الجابِ
وإذا أنت باعثُ فيه عينَ
لكَ شهاباً يُنيرُ إثرَ شهابِ

كلما أبدعتُ يدُ أنشقتنا
من شذا أحمدٍ عيرَ مَلابِ
وعلى كلِّ باذخٍ هتفَ العز

مُشيراً إليه بالإِتسَابِ
لم أسأَلْ به عباقرةَ الأ
يَّامِ ، إلا أُجِبْتُ بالإِيجَابِ
كلهم يَنشُدُ الحياةَ على نـ

جك مَلأنى من روعةِ الإِغرابِ

ويجوبونَ بِاسْمِكَ الْحَيِّ مِنْ
شَمِّ الْأَمَانِيِّ مَا لَيْسَ بِالْمُنْجَابِ
لَا مَدَادُ الْبِرَاعِ يَهْتَفُ بِالْعِزِّ
قِيَامُنَا ، وَلَا شَبَابُ الْقِرْصَابِ
إِنَّمَا الْفِكْرَةُ الَّتِي عَلَّمْتَنَا
كَيْفَ رَقْمِ الْعُلَى وَضَرْبِ الرَّقَابِ
تِلْكَ تَجْرِي بِهَا الْبِرَاعَةُ عِ
مَاءٌ ، وَتَمْضِي السِّيُوفُ غَيْرَ نَوَابِي
وَهِيَ مِنْ وَخِي مَا أَفْضَتْ عَلَيْنَا
مِنْ عِظَاتٍ تَنْزَلَتْ فِي كِتَابِ
هُوَ سِرُّ الْحَيَاةِ فِي بَعْثِ كَوْنِ
لَاغِيٍّ فِيهِ وَلَا مُتَغَابِي

أَنْتَ يَا مَصْدَرَ الوجودِ لِأَسْبَابِ
بِ حَيَاةٍ عَزَّتْ عَلَى الطَّلَابِ

أنت وقيتنا هياكل شعثاً
 حافلات الرئوس بالأذنانِ
 ودعوت الأحرار منا إلى هيّة
 كل قدسٍ مقبلٍ الأعتابِ
 ينشد الأمن فيه من كل جنسٍ
 كل طيرٍ مُروعٍ الأسرابِ
 هيكلٌ صفقت على جانبيه
 شُرُفاتٌ تقيضُ بالترحابِ
 مُترعات الكؤوس للظامى الحَا
 رَّان من سلسيل كل شرابِ
 وإذا ما شرابٌ ذو حنقٍ دام
 إليها ، فجرجرة من صابِ

يا أبا القاسم اسقني من أبار
 يقيك ، واملأ من فيضها أكوأى

أَتَفَادَى بِمَا أُفِيدُ عَلَى كَأ
سِكَ ، دُنْيَا كَثِيرَةَ الْأَوْصَابِ
وَيْدَا تَنْشُدُ الْحَقِيقَةَ بِيضَا
ء فَتَرْتَدُّ جَمَّةَ الْأَوْشَابِ
وَفَمَا لَمْ أَفْهَ بِهِ رَائِدَ الْمَنِّ
طَقَ إِلَّا فَقَدْتُ كُلَّ صَوَابِ
مَا أَرَانِي حَقَقْتُ بِالْفَمِ آمَا
لِي ، وَلَا أَنْجِزْتُ يَدِي آرَابِي
أَتَفَادَى عُمرًا مَلَأْتُ بِهِ مَنْ
كُلَّ مَا يَقْهَرُ الْحَيَاةَ وَطَابِي
أَتَفَادَى عَصْرًا مَرَدْتُ عَلَيْهِ
بَيْنَ ظُفْرِ مَنْ الشَّقَاءِ وَنَابِ
أَتَفَادَى هَوًى أَسَفًا بِهِ طَا
وُوسُ جَدِّي ، وَاعْتَرَفْتُ فِيهِ غُرَابِي

فاستبدتُ أصداءهُ بى حتى
 لا أعى منه غيرَ ما تنعابِ
 نقُّ ياسيدى صحائفَ الشَّو
 دَ وبَيِّضَ بها سِجِلَّ حسابى
 القاهرة ٥٣/٨/٥

دفء الملاح

[من وحي القاهرة]

مكتبة الأستاذ الدكتور
الأبى عبد الله بن محمد
بن عبد الله بن عبد الله
بن عبد الله بن عبد الله

كتاب

[تكملة]

دقة الملاح

[من وحي مصر]

أنتِ أغريتِ بالمساء صباحي
فدعيني أسمى بغير جناح
إن في روعة الدجى خيالاً
من جمادٍ ، ونشوة من صاح
فصلى من ذؤابة الليل جفني
ومن غنفوانه مصباحي
لا أحبُّ الصبحَ يَبهرُ عيني
ولا البدرَ يَسترقُ جماحي
أنا عبدُ الظلامِ أخلو إليه
بخيالي ، وأجتلي فيه راحي

وأروى من ناظريك أمانى
 وأجلو عليهما أقداحي
 ربّ فجر أضلني فيك بالزّ
 هر الندى والكوكب الوضاح
 فنشدت الظلام أجلو على
 ليلاه خمرى وأجتى تفاحي
 الظلام الرهيب يُنعم عيني
 وبقيني الغلاة من أشباحي
 الغلاة اللاتي يهددها ليلي
 ويشق بهولها إصباحي

أنت أسريت بي إلى الأفق الأ
 على، وفصلت من دُجَاه وشاحي
 ثم وشيتِه كما شئت من وحى
 الدّارِى باللؤلؤ المّاح

أنا في ذمة الظلام تسجّني
 غواشيهِ في ضميرِ الواحِي
 فأرى فيه منْ « حراء » جديداً
 يصدعُ الكونَ بالجبينِ الضاحي
 وأعى فيه صوتَ « أحمد » ينهال
 علينا من قِقةِ الإصلاحِ

هلْ تمودينَ يا سماءُ بما يَضُ
 فؤُ على جانبيكَ من أرواح ؟؟
 تُمطرُ الأرضَ بالتساويحِ أحياء
 نأً وحيناً بالسائفِ الرماحِ ؟؟
 هلْ تمودينَ يا سماءُ كما كنُ
 تِ سماءَ حساسةِ الألواحِ
 يومَ أسرى فيكَ الرسولُ على
 أبحرٍ لا شامسٍ ولا رماحِ ؟

وتراى من حول ملَكوت
عَبَقْرِيَّ الفِضَاءِ رَحْبُ السَّاحِ
تَتَرَاى إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الْخَلْدِ
قِـ ثُنَيْنَاتِ غُلَّةٍ وَجِرَاحِ
تَتَوَخَّى الشِّفَاءَ مِمَّا تُعَا
نِيهِ بِكَفِّ مُهِيمِنِ جِرَّاحِ
حِرْسِ الطَّبِّ فِي مَعَاهِدِ قَدَسِ
عَلَوِيٍّ ، لَاجَامَعَاتِ سِفَاحِ
وَسَقَانَا بِكَفِّ جَبْرِيلَ مَانِجِ
لَوْ عَلَيْهِ عِرَائِسَ الْأَفْرَاحِ
خَمْرَةٌ يَمَكْفُ الْخُلُودُ عَلَيْهَا
فِي غَدْوٍ مِنْ كَوْنِهِ وَرَوَاحِ
خَمْرَةٌ لَالِئِ كَرَمَةٍ يَنْمِي
هَا أَبُوهَا وَلَا لِمَاءِ قَرَّاحِ

يردُّ المتقونَ صرعى من الشوْ
 قِ عليها، ويصدُّرون أضاحي
 فإذا هم على الزمانِ مصا
 يسبحُ يديرون دفةَ الملاحِ
 وإذا بينهم يهزُّ أبو القا
 سم عطفى غَضنفرِ جججاج
 يستمدُّ المهيمنَ الفردَ فرقا
 نأ لنا من صحائفٍ وصِفاحِ
 منطوقٌ يشرعُ الحياةَ وسيفُ
 يدرِّبها من ساعدى سَفاحِ
 ومضاءُ الصلاحِ يُموِّزُه منْ
 عبقرى الحياةِ أمضى سلاحِ

يا أبا الرسل : هم عيني أن
 أبصر في ناظرِكَ وجهَ صباحي

الصباحُ الذي يشقُّ إلى البا

بِ طريقي وفي يدي مفتاحي

تفصح العينُ في غيابه عن

عبقري الخلد ، أَيْما إفصاح

هُمْ كَفَى أَنْ تَمَسَّ تَرَاباً

من ضريحٍ يزرى بكلِّ ضراح^(١)

يستمدُّ الوجودُ تيارَهُ الزَّأ

خرَ من فضلِ مائه الضَّحَضاح

فإذا بالحياةِ تصدرُ عنه

منتهى حكمةٍ وفيضٍ سماح

بِضْعَةٍ مِنْ سَيُوفِكَ الْقُضْبِ الْعِصْ

ماءٍ مشفوعةً يبضع رماح

شَحَذَتْهَا مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ جِدٌّ

يَّةٌ لاساخِرٍ وَلَا مَزَّاح

(١) الضراح من النجوم البعيدة .

بدلتُ عالماً بآخر لم يح
 تمجُّ إلى مسجج^(١) ولا مساح
 فإذا عُصرُ الحياةِ يحيد
 نأ بيض من الأكفِّ سباح
 وإذا جوهرُ الحقيقةِ ينشأ
 نا بيض من الوجوه صباح
 وإذا جبرئيلُ في أوجه الأعلى
 مشيراً للأرضِ بالألواح
 وإذا كبش هاشم يتلنا
 هن ملء الصدور ملء الراح

يا أبا القاسم المهيمن بالصبح
 علينا من فجره الصباح
 جنة الخلد في ثراك حبت
 بين يديها حرارة المتاح

(١) المسجج : نأرة النجار .

جنةٌ ما أحرَّ شوقٍ إلى طيبِ
 غُبوقٍ في ظلِّها واصطباحِ
 جنةٌ غيرُ ذاتِ وشىٍ من الرِّو
 ضٍ ، ولا ذاتِ بلبلٍ صدّاحِ
 إنها الجنةُ التي يأمنُ الشّا
 كي بها كلَّ غائلٍ مُجتاحِ

القاهرة ٥١/١١/٧

لوحة الرسام

الشيخ الفقيه

لوحة الرِّيم

[من وحي مصر عند ماساد الأمة انحلال في دينها وأخلاقها
على يد ملكها والمفرين إليه] .

٩/١١/٥١

لاريمى زهو ، ولا أياى

مُثَلَّاتُ الجفونِ من أحلامى

ماجفانى زهو الرِّيعِ ولكنْ

أَنْتِ كُنْتَ الرِّيعَ من أياى

ياصفاء السماءِ فى نفسى الأو

لى ، وفجر الصِّباحِ من إلهامى

ما تَبَسَّمتُ للحياةِ ولكنْ

كُنْتَ عنوانَ ثغرى البَّسامِ

با كَرْتَنِى هذى الطيور بأما

لَكَ مَجْلُوَّةٌ على آلامى

تَتَحَرَّى شِبَاتِ فَجْرِكَ يُضْفِي
هَاجِلُ الدُّنْيَا عَلَى أَقْلَامِي
أَسْبِغْنِي مِنَ الْحَيَاةِ فَقَدْ غَا
ضَتْ أُمَانِي فِي دُجَى أَوْهَامِي
أَيْنَ مَنَى وَمَنْكَ دُنْيَا جَلَا صَب
حُكَ أَنْفَامَهَا عَلَى أَنْفَامِي
يَوْمَ كُنَّا لَامُورِدُ الْحُبِّ مُحْجَو
رٌ عَلَيْنَا ، وَلَا شِفَاهُ الْجَامِ
كُنْتَ أَنْتِ الْحَبِيبَ وَالْأَمَلَ الْغَضِ
ضٌ وَكَانَتْ مِنْ نَظَرِيكِ مُدَامِي
كَلَّمَا أَلْتَفَّ سَاعِدَاكِ عَلَى عِطْ
فَيَّ جُنَّتْ جَنُوتُهَا آثَامِي
وَتَبَيَّنَتْ نَظَرِيكِ فَأَبْصَرُ
تُ حَوَالِيَّ كُلَّ قَلْبٍ دَامِي

أين ذكراكِ إذ شمسَتْ فأحكه
 تـ بكفِّكِ في الشَّكِيمِ لجأى ؟
 كيف أخفقتُ من هواكِ مع الشَّدِّ
 بـ وأفلتَ من يدَيْكِ زِمائى ؟
 وعلى كلِّ بُقعةٍ ينشرُ الفنُّ
 طرازاً من وصى رُوحى السَّائى
 يا حياتى فى كلِّ ماتردُّ العيَّةِ
 نـ ، ويروى منها حشائى الظَّامى
 انشقتُ هذه العشا كلُّ من شه
 ركِ قلبى روائعَ الأنسامِ
 فترامى على يدَيْكِ ترامية
 ها ، وقد ذبذبتُ على الأقدامِ
 تسألُ الوردَ فى دُرَاهَا عن الجا
 نى ، وتفاحه عن الشَّامِ

ساخِرَاتٍ بِالْكُوثَرِ الْعَذْبِ فِي ظِلِّ

أَمَانٍ عَلَى يَدَيْكَ دَوَامِي

يَا لَذِكْرِي أَيْامِي الْمَوْجِ فِي ظِلِّ

شِبَابٍ كَالزَّهْرِ فِي الْأَكَامِ

حَافِلٍ بِالْجَلَائِلِ الْغُرِّ مِنْ كَفِّ

رِي ، وَبِالْتَّافَاتِ مِنْ إِسْلَامِي

أَتَقَلَّتْ كَاهِلِي بِهِ نَزَوَاتِ

عَصَفَتِ بِالْحَلِيلِ مِنْ أَعْوَامِي

كُلُّ مَا أَرْتَجِيهِ مُنْذَرُهُ خَدَّ

فِي ، وَمَا عَضَّ سَاعِدِي أَمَامِي

بِكَ يَا رَبِّ اسْتَجِيرُ ، بِمَا أُنْزَ

لَتَ مِنْ حِكْمَةٍ وَمِنْ أَحْكَامِ

يَا لَنَبِيِّ الْأُمِّيِّ يَغْمُرُهُ النَّوْ

رُ فَيَنْجَابُ عَنْهُ كُلُّ ظَالِمِ

وَبَثَّ الْإِسْلَامَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى
لَا تَبْقَى فِي الْوُجُودِ غَيْرَ سَلامٍ

أَيَّ قَوْسٍ بَرْتَكِ مِنْ عَالَمٍ
الْإِبْدَاعِ أَيْدٍ سَدِيدَةُ الْإِحْكَامِ
وَسَهَامُ أَهْوَتْ يُسَدِّدُهَا مِنْ
عَالَمِ الْأَنْبِيَاءِ أَحْكَمُ رَامٍ
فَاسْتَوَتْ فِي الْوُجُودِ عَالَمِ إِنْسَانِ

نَ حَدِيدَةِ الْقُلُوبِ وَالْأَفْهَامِ
فَإِذَا بِالسَّلَامِ أَفْقًا وَبَالًا
سَلامٍ جَيْشًا مُدَوَّى الْأَعْلَامِ
وَإِذَا بِالسَّمَاءِ يَنْجَابُ عَنْهَا
كُلَّ وَحْيٍ طَرِيدٍ كُلَّ غَمَامٍ

أَيُّهَا الْحَارِثُ الْمَجْدُ يُزِقُّ الْأَ
رْضَ مِنْ بُرْعَمٍ وَبُرِّ طَعَامٍ

هل ترى في الشَّقِيقِ تحضُّنه الأ
 كام، غير الجنين في الأرحام؟؟
 أفغيرُ الثَّغاءِ في ظلِّ السَّدا
 م زئيرُ الأسودِ في الآجام؟؟
 أو غيرُ الترابِ في الوهدِ مايزُ
 هي به الصخرُ في ذرى الآكام؟؟
 أمنا هذه الطَّبيعةُ والطَّا
 غى علينا مُحيطُها المُتَراى
 تخلُطُ الماءُ بالترابِ فينهالُ
 علينا أحاجياً وأساي
 بعضنا شائه الخليفة مغمورُ
 وبعضُ ضافي السَّرادق طاي
 بعضنا يأكل الترابَ من العدمِ
 وبعضُ يعلوه ريشُ نعامِ

بعضنا سابع الحياة من النعمى
 وبعض في جملة الأنعام
 بعضنا خادم تضيق به الأرض
 وبعض يضيق بالخدّام
 هكذا تصعد الحياة بنا مجو
 عة من غرائب الأجسام
 قد فقّهنّا هذا وأعّقه منه
 في رُفَاتِ الأخوال والأعمام
 إذ درّسناه في كتاب منير
 ورويناهُ عن نبيّ تهامى

يا أبا المعجزين قلباً وعقلاً
 من نذرين مصحفٍ وحسام
 أنت علّمتنا الحصافة بالدّكر
 وعزّ الحياة بالصّمّام

بكَ عُدْنَا مِنْ كُلِّ مَا يُفْسِدُ الْبَدَنَ
 وَلَدُنَا مِنْ سُوءِ كُلِّ خِتَامٍ
 يَا أَبَا الْحِكَمَاتِ فِي كُلِّ عَصْرِ
 أَنْتَ دُخْرُ الْحَكِيمِ وَالْحُكَّامِ
 أَنْتَ مِيزَانُ مَا يُحَدُّ بِهِ الْفِكْرُ
 وَمُضْمُونُ عَيْةِ الْعَالَمِ
 أَنْتَ أَغْنِيَةُ الْمُفَنِّ بِمَا يَشْدُو
 وَعُنْوَانُ لَوْحَةِ الرَّسَامِ
 أَنْتَ هَذَا الَّذِي نَرَاهُ عَلَى
 آفَاقِ «رُومَا» فِي رُبُوعِ مِيَامِي (١)
 مِنْ جَدِيدِ تَحَارُّ بَيْنَ يَدَيْهِ
 أُمَمَاتُ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ
 مِنْ جَدِيدِ بَزْرَى اللَّفَاطَةِ بِالسَّيْفِ
 وَيُغْرَى الْجَبَانَ بِالضَّرْغَامِ

(١) رومَا : مدينة أوروبية ، وميَامِي : مدينة أمريكية .

لا المجلى فى الأفق من ذى جناحين
ولا فى الصَّعيد من ذى خُطامٍ
مَسَّةٌ من يديكَ سَلِكَ جِادٍ
فإذا أنتَ سيدُ الأَجرامِ

يا أبا المرسلين أنتَ بعثتَ
العقلَ فذَّ الانتقاض والإِبرامِ
بكتابٍ جَلَّيتَ فيه النِّواميسَ
وكانتْ عَصِيبةَ الإِيهامِ
وأقتَ الدُّنيا ، وقدْ قعدَ الجَهلُ
بها فى الحياة ، خيرَ مقامِ
فقرأنا عليكَ كلَّ رَقِيمِ
وركبنا إِلَيْكَ كلَّ سَنامِ
وانتهينا مكافحين إلى النَّجمِ
حُفَاةَ الرُّؤوسِ والأقدامِ

لم يَقْدُنَا ، فيما نُقَارِعُ صَلَاصَا
لُ ظُبَاتٍ ، وَلَا حَصَانَةً لَامِ
جَلْجَلِ الْعَقْلِ فِي الْأَثِيرِ فَهَزَّ
الْأَرْضَ صَوْتُ الْمَدْمَدَمِ الزَّمَامِ
وَهْتَفْنَا مِنْ كُلِّ كَوْنٍ مُهَيَّيْنِ
بِهَا : يَا رَوْعَةَ الْإِسْلَامِ

يَا مُجِيرَ الْأَنَامِ مِنْ هَوْلٍ مَا يَلْقَى
أَجْرْنَا مِنْ مُوَبَقَاتِ الْأَنَامِ
مَلَكُوا الْأَمَرَ بِالْخِيَانَةِ فِينَا
فَرَعَوْنَا ، لَكِنْ رِعَاءَ سَوَامِ
يَتَمَالَوْنَ فِي الْقُصُورِ عَلَيْنَا
وَنَدْسُ الْأَنْوَفِ تَحْتَ الرَّغَامِ
يَاهْذِي التَّيْجَانَ فَوْقَ رُؤُسِ
دَوَّخَتِهَا فِظَائِعُ الْإِجْرَامِ

تَتَبَنَّى أَحْجَارَهَا قَطْرَاتُ
حَضْنَتِهَا حَاجِرُ الْأَيْتَامِ
لَمْ يَقُمْ مَلِكُهُمْ عَلَى غَيْرِ أُسٍّ
مَنْ رَجِيعُ الْهَوَى وَخَفِضُ الْهَامِ
مَلِكٌ أَوْ مُحْكَمٌ أَوْ زَعِيمٌ
أَوْ رَيْسٌ ، خَلَطَ مِنَ الْأَقْزَامِ
وَرَدُّوا الْمَلِكََ مَشْقُقِينَ مِنَ الْمَلِكِ
وَبَاءُوا مِنْهُ بِكُلِّ أَنْثَامِ
يَنْشُدُونَ الْحَيَاةَ مَجْلَوَّةَ الْأَفْقِ
بِعَيْنِي غُلَامَةً أَوْ غَلَامِ
لَا بُؤَالُونَ غَيْرَ جَبْتٍ ، وَلَا يُضْفَوُ
نَ إِلَّا لِكَاذِبٍ نَمَامِ
هُمْ فِي النَّهَارِ نَعْمَةٌ عَيْنِ
وَمِنْ اللَّيْلِ نَشْوَةٌ اسْتِسْلَامِ

لا يُبالون ، والنعيمُ مقيمٌ
 أن تطيحَ الجُبَاةُ بالأرقامِ
 ما عليهم وهم نيامٌ عن الأمة
 إن هَوِّمتْ مع النُّوَامِ؟؟
 فاستعاضت عن سادة الحكم في
 الأبهاء بالسيدات في الأفلامِ
 فإذا الدَّستُ مَسْرَحٌ يَتَنَزَّى
 فوقهُ كُلُّ حَارِثٍ هَمَامِ
 وإذا الرأسُ بينهم عَرَبِيٌّ
 حافلاً صدرُهُ بكلِ وَسَامِ
 ما لذى يحمل الوسامُ وما ذا
 يحمل الصدرُ خلفه من عِصَامِي؟؟

أنت أنت

[من وحي سوريا]

١٩٥١

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۱

مجلس شورای ملی

در جلسه روز شنبه ۱۳۰۱

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۱

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۱

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۱

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۱

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۱

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۱

أَنْتِ أَنْتِ

أَيْهَذَا الْبَانِي وَعَيْتَ فَأَحْكَمْتَ
بِنَاءَ الْأَذَانِ فِي الْأَذَانِ
أَنْتِ أَسَّسْتَ دَوْلَةَ الْفِكْرِ
فَاعْتَزَّ بِكَ الْعِلْمُ شَامِخَ الْبِنْيَانِ
وَتَحَسَّسْتَ مِنْ وَجُودِكَ حَتَّى
جُلْتَ فِي كُنْهِهِ بِغَيْرِ كِيَانِ
وَتَغَلَّغْتَ فِي النَّوَامِيسِ حَتَّى
دَانَ مِنْهَا لِوَعْيِكَ الْخَافِقَانِ
فَمَشَتْ حَوْلَكَ الْمَلَائِكُ
يُمْلُونَ عَلَى الدَّهْرِ سُورَةَ الْإِنْسَانِ

وتعالى هُتافُهُم بالتَّساييحِ
عَذَارَى النَّشِيدِ وَالْأَلْحَانِ

أنت غَذَّيتَ كَرَمَ الفَنِّ فَاهْتَزَّ
تُ دَوَالِيهِ غَضَّةَ الْأَفْنَانِ
وَتَرَاءَتْ مِنْهَا عَنَاقِيدُ زَهْرَا
الْمَجَالِي بِدِيعةُ الْأَلْوَانِ
كَلِمَا عَبَّ طَائِرُ الْفِكْرِ مِنْهَا
جَنَّةُ قَوَادِمُ الْعُقْبَانِ
وَتَعَالَى مُهِيمِنًا يَتَلَقَّى
حِكْمَةَ الْكَوْنِ مِنْ أَبِي الْأَكْوَانِ
نَمَّ أَهْوَى يَزِقُّ هَذِي
الْأَنَاسِيَّ حَدِيثَ الْمَلَائِكِ الرَّبَّانِي
فَإِذَا فَوْقَ كُلِّ نَهْدٍ مِنَ الْأَرَى
ضَرَّ جَلَالُهُ مِنْ رَوْعَةِ الْقُرْآنِ

أَنْتِ أَنْطَقْتَ هَذِهِ الْمُقْلَ الْخُرْسَ
 بِمَا شِئْتَ مِنْ فُنُونِ الْبَيَانِ
 وَغَمِيونُ مِنَ الْبَصَائِرِ تَجْتَازُ
 إِلَى الرُّوحِ عِصْمَةَ الْأَبْدَانِ
 وَغَمِيونُ مِنَ الضَّمَائِرِ يَجْتَازُ
 إِلَى الْحَقِّ ضِلَّةَ الْأَوْتَانِ
 وَغَمِيونُ مِنَ السَّمَاءِ يُهَيِّمْنَ
 فِيكَلَانِ دَفَّةَ الرَّبَّانِ (١)
 وَغَمِيونُ مِنَ الثَّرَى يَتَفَجَّرْنَ
 فَفِي كُلِّ جَنَّةٍ عَيْنَانِ
 تَسْتَمِدَّانِ مِنْ مَعِينِ أَبِي الْقَا
 سَمِ رِيَّ الْمَدَلَّةِ الظَّمَّانِ

أَنْتِ أَخْلَصْتَ لِلْحَيَاةِ فَأَخْضَعْتَ
 مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ لِلْحَيَوَانِ

(١) الربان : قائد السفينة .

وَضَمِنْتَ الْخُلُودَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ
 لَحِ فِيهَا لِكُلِّ حَيٍّ فَانْ
 وَأَدْرَتَ الزَّمَانَ فِي خَلَدِ النَّاسِ
 رِيحَ غَضِّ الْعُقُولِ وَالْأَذْهَانِ
 فَاسْتَكَانَتْ زُهُرُ الْكُفْرِ كَبِ
 وَامْتَدَّتْ إِلَى رُوضِهَا كَفُّ الْجَانِ
 فَإِذَا هُنَّ فِي السَّمَاءِ قُطُوفُ
 وَإِذَا هَذِهِ الْقُطُوفُ دَوَانِ
 وَإِذَا بَعْدُ ، فَوْقَ كُلِّ فَمٍ مَنَا
 بِدِيعٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَمُجَانِ

أَنْتَ آمَنْتَ يَوْمَ كَانَتْ مَحَارِ
 يَبُ يَهُودًا صِفْرًا مِنَ الْإِيمَانِ
 فَبِعِثْتَ الْإِسْلَامَ مُخَضَّوْضِرَ الْوَا
 دِي نَقَى الْجُيُوبِ وَالْأُرْدَانِ

وتراى إليك من كل فج
 كل ظمأى قريحة الأجفان
 فأغثت النفوس حتى روت وا
 ردها جنة بلا رضوان
 ومسحت الجفون حتى رأت خا
 لقيها مقلة بلا إنسان
 فإذا أنت قاتل بالغ الحجة
 فى قوله بغير لسان

أنت علمتنا تسابيح دوين
 بذكر الكمل كل مكان
 تتملى الأسحار منها فيملآن
 على الدهر سمع كل زمان
 رب صبح أزل عينيك عنه
 بجلال التسبيح صبح ثانى

يَتَجَلَّى بِهِ عَلَى الْيَقِظِ الْحَيِّ
 جَنَاحَانِ مِنْكَ خَفَافَانِ
 وَيُقِيمُ الْأَخْلَاقَ وَالْعِلْمَ فِي تَقْوَى
 يَمِ دَعْوَاكَ ، كِفَّتِي مِيزَانِ
 فَإِذَا وَمُضْئُ السَّمَاءِ بِمِيزَانِي
 كَ تَمَدُّ الْحَيَاةِ بِالْحَقِّقَانِ

أَنْتِ جَدَّدْتَ شِرْعَةَ الْخُلُقِ السَّائِغِ
 مِ ، وَتَقَيَّتَهَا مِنَ الْأُدْرَانِ
 لَمْ يَنْلُ قَائِمٌ عَلَى الْحَقِّ فِي الْعَالَمِ
 لَمْ مَانِلَتْ مِنْ رِضَى الدَّيَّانِ
 يَارْحِمَا أَشْعَتْ فِي كُلِّ نَفْسٍ
 قَبَسَاتٍ مِنْ نُورِكَ الرَّحْمَنِ
 فَرَأَيْنَا الْهُدَى بِغَيْرِ عِيُونٍ
 وَوَعَيْنَا الصَّدَى بِلا آذَانِ

وَلَسْنَا بِغَيْرِ أَيْدٍ أَيْادِكَ
 عَلَيْنَا جَلِيلَةَ الْإِحْسَانِ
 فَإِذَا كُلُّ عَارِفٍ نَبَّرَ الْفِكْرَ
 مَدِينٌ لَهْنٌ بِالْعِرْفَانِ

أَنْتَ أَشْرَفْتَ مِنْ سَمَائِكَ رَبِّا
 نَ عَلَى عَبْرَتَيْنِ مِنْ حَرَّانِ
 عِبْرَةٌ تَسْتَقِيمُكَ مِنْ جَفْنِهِ الذَّا
 وَى وَأُخْرَى مِنْ قَلْبِهِ الْوَلَهَانِ
 فَتَهَجَّدَتْ فِي « حِرَاءِ » تُرَاعِيكَ
 عِيُونٌَ مِنَ السَّمَاءِ رَوَانِي
 وَيَجُولُ الرُّوحُ الْأَمِينُ بِعَيْنَيْكَ
 فَيَعْلُوهَا وَمِيضُ حَنَانِ
 وَتَفِيضَانِ مِنْ فَوَادِكَ إِشْفَا
 قَاً عَلَى الْحَقِّ بِالنَّجِيعِ الْقَانِي

وتبثان للمُهيمين في العالم
غدرَ الإنسانِ بالإنسانِ

أنتَ سدّدتَ بالحصافةِ نهجَ
الفكرِ فانصاعَ قِيَمَ البرهانِ
وتعالى بها إلى الأفقِ الأ
على سليلِ المياهِ والأطيانِ
ومشى كلُّ صادرٍ عنك في الصّا
دينَ رِيَّانَ عبقرىِّ الحانِ
فاذا ابنُ التُّرابِ يأنفُ أن لا
يتحدّى الأفلاكَ بالدَّورانِ
وإذا كلُّ ممجٍزٍ يتلقّى
عبقرىِّ الخلودِ من «عدنانِ»

أنتَ آثرتَ أن تُقيمَ على الفقرِ
دِعامَ الرُّقىِّ والعُمرانِ

فلبست الأيامَ لم تُزَهَ بالمِعْطَفِ
 من خزّها ولا الطيّسَانِ
 ولستَ الحصى فتاه على الدرّ
 وأزرى بروعة المرجانِ
 وأثرتَ الهيجاءَ تعصِفُ بالفرّ
 س وتجتأحُ هيكلَ الرُّومانِ
 يترامى إليك بالنّصر من
 يَبدائه كلّ جائعٍ عُريانِ
 فإذا بالتُّرابِ تحتَ أبي ذرٍّ
 مُدلاًّ على « أبي سُفْيَانِ »

أنت جَاهِرَتْ بالحقيقةِ والبا
 غى على الحقِّ نافذُ السلطانِ
 فتنادتْ عوالمُ الأرضِ : لبيك
 وثابوا إليك بالإذعانِ

وَتَدَاعَى لَدَيْكَ إِيوَانُ كِسْرَى
 وَهَوَى عَنْهُ صَاحِبُ الْإِيوَانِ
 بِمَ كُنْتَ الْمُؤَمَّلَ الْفَرْدَ فِي الْخَلْقِ
 وَكُنْتَ الْمُهَيَّمَنَ الرُّوحَانِي؟
 أَسْوَى أَنْ بَيْنَ جَنبَيْكَ عَيْنَيْنِ
 يَرَى الْكُونَ بَعْضَ مَاتَرِيَانِ؟
 تُبْصِرَانِ الْحَيَاةَ أَهْبَاءَ كِسْرَى
 تَتَدَاعَى عَلَى يَدَيَّ سَلْمَانِ؟

أَنْتِ أَرَعَيْتِ دَاعَى الْحَقِّ لُبًّا
 غَيْرَ ذِي جَنَّةٍ وَلَا خَوَّانِ
 صَفَّقَتْ رُوحَهُ النَّبِيلَ وَغَدَّ
 تَهْ يَدُهُ عَبْقَرِيَّةُ الْوَجْدَانِ
 أَنْبَتَتْ مِنْهُ فِي حَدَائِقِهَا الْغَدَّ
 بِرِ نَخِيلًا مُهَذَّبَ الصَّنَوَانِ

وأحلتك من سماء محلّ
 اللؤلؤ الرطب من نحر النوان
 ثم فاضت به على الكونِ إسلاماً
 ما يمدُّ الوجودَ بالفرقانِ
 فكانَ السماءَ لم ترَ إلاَّ
 لكَ مجيراً لها من الخلدانِ

أنتَ ذخِرُ الأحرارِ في كلِّ عصرٍ
 ونجى الأبرارِ في كلِّ آنِ
 هذه الأمةُ التي أنتَ منها
 رزحتَ تحتَ عبءِ كلِّ هوانِ
 يتولَّى سلطانها كلُّ جبتِ
 وتُعاني غرورَ كلِّ أناني
 كلُّ من لم يكنْ مكانكَ منها
 ناضلتَ كفهْ بغيرِ سِنانِ

يا لها أمةً تقاذفها البؤسُ
 ألا عيبَ في يَدَيَّ بهَلَوانِ
 تتحرّى به السماء ويجرى
 في شرايينه دمُ الشَّيطانِ

أنتَ يا مُنقذَ العُرُوبة أنقذتَ
 بها العربَ من فمِ الحدَّاثِ
 هاهى اليومَ ، لا لأحمدَ ينمىها
 النَّاسُخى ، ولا إلى قحطانِ
 تتردّى فى هُوَّةِ الدُّلِّ حتّى
 لاترى فى الأنوفِ شَمَّ رِيعانِ
 عفرت بالتراب كلَّ جبينِ
 من عبيدِ العروشِ والتَّيجانِ
 خبذت خلفها رسالتكَ الغراء
 واستسكمتَ لمسفرِ الجانى

أَنْتَ يَا مُحَكِّمَ الْبَيَانِ عَلَى كُلِّ
 قَوْمٍ يَصْطَفِيهِ كُلُّ جَنَانٍ
 عَلَّمْتَنَا صِرَاحَةً فِيكَ أَنْ نُصْلِحَ
 بَيْنَ الضَّمِيرِ وَالْإِعْلَانِ
 عَلَّمْتَنَا أَنَّ السِّيَاسَةَ قَلْبٌ
 وَلِسَانٌ ، صِنَوَانِ مُتَّحِدَانِ
 أَنَّ مَنْ جَرَّدَ السِّيَاسَةَ فِي
 النَّاسِ عَنِ الدِّينِ لَجَّ فِي الْبُهْتَانِ
 أَنَّ زَعَمَ النَّبِيِّ : لَا دِينَ لِلنَّاسِ
 نُسْ فِينَا ، ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ
 أَيْ نَقِصٌ فِي سَاسَةِ الْخُلُقِ الْأَعْلَى
 بِمَا يَشْرَعُونَ مِنْ أَدْيَانٍ ؟؟

أَنْتَ يَا وَاضِعَ الْمَوَازِينِ بِالْقِسْطِ
 لَفَا ، أَنْتَ سَرُّ كُلِّ انِّزَانِ

(١٠)

ما عرفنا الحياةَ لولاكَ إِلَّا
 أنها حلبةٌ بلا فرسانِ
 وجَهِلنا الحكيمَ بِعَدِكَ إِلَّا
 أنه فارسٌ بلا مِيدانِ
 والذي يُمسكُ الأعنةَ مِنَّا
 فرسٌ شامسٌ بغيرِ عنانِ
 سائسٌ يحكُمُ الرعيةَ بالجوعِ
 وتأوى منه إلى مِبطانِ
 يا لَذئِبٍ: أحمَدُ نايِبِهِ للفتكِ
 بنا أننا من الخِرفانِ

أنتَ نِعَمَ الأَمِينِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكَ
 فِينَا عَلَى كَنُوزِ الأَمَانِ
 عَهْدَتِ سُدَّةُ المُهِمَنِ بِالْحَقِّ
 إِلَى كُلِّ عَامِلٍ مُؤَفَّانِ

يَقْمَعُ الرَّجْزَ فِي مُصَارَعَةِ الطُّغْيَا
 نِ ، طُغْيَانٍ هَذِهِ الْغُرْبَانِ
 وَلَقَدْ كُنْتَ أَوَّلَ النَّاسِ مَعْنِيًّا
 بَصَفْعِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْيَانِ
 أَلَا لِي خَلْفُوا ، بِنَاهِدْمُوا ، صَرَخَ
 الْمَعَالِي مَقْوُضَ الْجُدْرَانِ
 عَبْدُوا هَيْكَلًا يَهُونَ عَلَى مِحْرَا
 بِهِ أَنَّهُمْ مِنْ الْعُبْدَانِ

أَنْتَ لِلْقَلْبِ حِينَ يُبْصِرُ عَيْنَا
 نِ ، وَلِلْعَيْنِ إِذْ تَجَسُّهُ بَدَانِ
 عَادَ طَيْبُ الْإِسْلَامِ بَعْدَكَ رِيًّا
 نَ الْقَوَارِيرِ مِنْ فَمِ (١) الظَّرْبَانِ
 وَالْأَلَى كُنْتَ تَبْعُثُ الْجَدَّ فِيهِمْ
 أَسْلَمُوا أَمْرَهُمْ إِلَى مُجَانِ
 (١) هُوَ أَتْنِ الْحَيَوَانَاتِ رِيحًا .

سائسٌ يُطبقُ الظلامُ عليه
 فيرى النورَ في حجورِ القِيانِ
 وإذا أَعْوَزَتْهُ أنشودةُ العقلِ
 تحرّاهُ في بُطونِ الدُّنانِ
 هكذا يَعَصِفُ السَّفاهُ بذى اللبِّ
 ويُمنى الحكيمُ بالجرمانِ

أنت آويتَ خائفينا إلى حجرٍ
 من الأمنِ دافئِ الأحضانِ
 ونعمدتنا بما يَخْشَعُ الكونُ
 له من مثالكِ ومثالي
 في محاربِ يَصْدُرُ الوحيُ عنها
 عبقرى الرَّوى والأوزانِ
 يتزلنَ بالفنّونِ فيندى
 كلُّ جفنٍ بهن من «حسانِ»

فإذا مَسَرَحَ الوجودِ قصيدُ
 وإذا هذه القصيدُ أغاني
 وإذا الخوضُ في حقيقة ما تصدرُ
 عنه ، بحرٌ بلا شُطآنِ

أنتَ يا بدعةَ الوجودِ نرى الجُودَ
 دَ على راحتِكَ غَضَّ المجاني
 إذ تجاوزتَ حدَّ كل سَخِيٍّ
 غيرِ مستَكْبِرٍ ولا مَنَّانِ
 أفلا كُنتَ قُدُوةً للألَى
 عدُّوا علينا فُتاتَ كلِّ زَوَانِ
 يُتَخَمُونَ البَطِينِ من كلِّ زادٍ
 ليَكْمُوا به فَمَ الغَرَّمانِ
 لم يَمْدُوا سِياطَهُم لسوى القَنْصِ
 ولم يُكْرَمُوا سِوى القُرْصانِ

أَنْتِ يَا كَوْكَبَ الضُّيُوفِ سَرَتْ
 بِمَدِّكَ حَيْرِي كَوَاكِبُ^(١) الضُّيُفَانِ
 كُلَّمَا أُخْلِقَ الزَّمَانُ خُواناً
 مِنْ كَرِيمٍ جَدَّدْتَ أَلْفَ خُوانٍ
 عَادَ هَذَا المُضِيفُ بِمَدِّكَ مَقْرُوءَ
 رِ الأَثَافِيَّ آجَنَ الغُدْرَانِ
 يَدْعَى الجُودَ فِيهِ مَنْ لَمْ تُؤْهِلْهُ
 لَهُ أَرِيحِيَّةُ الشُّجَمَانِ
 يَتَهَاوَى إِلَى الحُضِيِّضِ مِنَ القُوِّ
 لِي بِهِ كُلُّ قَائِلٍ مِلْسَانٍ
 حَارّاً يَسْأَلُ التُّرَابَ عَنْ
 التَّبَرِّ وَحُصْبَاءَهُ عَنْ العُقْيَانِ

أَنْتِ يَا ابْنَ السَّمَاءِ يَا وَارِثَ
 الأَرْضِ تَبَارَكَتْ سَامِي العُنْوَانِ
 (١) السَّكْوَاكِبُ جَمْعُ كَوْكَبَةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ .

قومك الغاريون أخفوا على
 الدهر بما جَلَجَلُوا من الأقرانِ
 لم يُبالوا ، وهم يَخْطُونُ أبْكَ
 رَ المَعَالِي ، صَوَاعِقُ الخُرْصَانِ
 ويدورُ الزمانُ دُورَةً لا «هَيَّانَ» (١)

في سيره ولا «بَيَّانِ»
 فإذا نحن ، والرُّعَاةُ رَعَاةُ
 هَمَلًا تَحْتَ رَحْمَةِ الدُّبَّانِ

أَيُّهَا الْمُعْوزُ الْأَنَامَ عَلَى الدَّهْرِ
 إِلَى كُلِّ صَيِّبٍ هَتَّانِ
 أَنَا ذَاكَ الْحَرَّانُ ، حُوشِيَتَ
 وَالْغَيْثُ عَلَى رَاحَتِكَ أَنْ تَنْسَانِي
 بِكَ يَا سَيِّدِي أَعِيدُ قِيَّ الظَّامِي
 إِلَى الْخُلْدِ مِنْ حَمِيمٍ آنِ

(١) يعبر عند العرب عن المجهول بكلمة : هيان بن بيان.

من هوَّى لِحَبِّى وَحَصَّ جَنَاحَى
 فَا تَبْرَحَانِ تَضْطَرِبَانِ
 كَلَّمَا هُمَّ بى نَذِيرٌ مِنَ الْعَقْلِ
 تَحَامَاهُ قَاهِرٌ نَفْسَانِ
 يَا مَجِيرَ الدُّنْيَا مِنَ الْهَوْلِ يَوْمَ
 الْهَوْلِ ، رَفَقًا بِجَارِكَ « الْحُومَانِ »

أحدُوشة الأجساد

[من وحي العراق]

٠٣/١٠/٢٦

من عرق الخمر حلو
في شهر ربيع الثاني
كل يوم من شهر
صباح وظهر
بماء الفواكه من الخمر
المزج بوجع الحلق والتهاب

علاج الشفا

[مكرر 40]
10/10/10

أحدوثه الأجساد

[من وحى العراق]

القوافي على ثراكٍ تُنادي :
يا تراثَ الأبناء والأحفادِ
أنتَ بالروحِ كأنَّ تسمعُ السكونَ
وبالجسمِ ومضةً من زنادِ
بعثتها في عالمِ الحسِّ للعينِ ،
بصيصاً ، أحدىئةُ الأجسادِ
أفكنتَ الإنسانَ ذا الأجلِ المح
دود من مُنتهى إلى ميلادٍ ؟؟
أفأنتَ الإنسانُ تأكلُ ما يأ
كلُّ ، والزادُ عينُ الزادِ ؟؟

أَلِهَذَا الْإِنْسَانُ أَنْ يَنْشُدَ الْغِيَّ

بَ فَيَنْجَابَ عَنْ نَبِيِّ هَادٍ ؟؟

يَا سَمَاءَ فَاضَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِالنُّوْ

ر فَكَانَتْ مَنَابِعَ الْإِرْشَادِ

كَلَّمَا أَرَفَضَ كَوَكْبُهُ هَتَفَ الْجِ

دُ بَنَّا : يَا لِمَنْهَلِ الْوُرَادِ

مَنْهَلُ يَعْكُفُ الرُّوَاةُ عَلَيْهِ

بِقُلُوبٍ مِنْ الْحَدِيدِ صَوَادِ

يَا أَمَانًا لِلْعَيْنِ مِنْ أَنْ تَرَى الصُّبْحَ

بِيَاضًا مَجَلَّلًا بِالسَّوَادِ

وَأَمَانًا لِلْقَلْبِ مِنْ أَنْ بَرَى الْحَقَّ

صَرِيحًا عَلَى يَدَيِ جَلَادِ

وَأَمَانًا لِلْأُذُنِ مِنْ أَنْ تَعَى اللَّغْوَ

قَصِيدًا مَهْدَبَ الْأَنْشَادِ

وأماناً للنفس من أن تُردِّبها
الأماني في هوة الإلحادِ

جَاجَلْتُ هذه المآذنُ بالذِّكرِ
وضجَّ البسيطُ بالأورادِ
هو ذا حادياً يُهيبُ بنا أنْ
تتحرَّى مناسكَ العبادِ
فَنَرَى الحقَّ نبرةً في فمِ الدَّا
عى، ووسماً في جبهة السَّجَّادِ
ونَرَى الخُلْدَ قائماً في المحاريبِ
عريقَ الإتهامِ والإنجادِ
المصيرَ المفضى إليك بتسبُّيا
نى بعيدُ الأغوارِ والأنجادِ
كلَّما شئتُ أنْ أقولَ بكَ الشعرَ
تهيَّيتُ روعةَ الإنشادِ

يا أبا القاسم اسقني يدي تُملى
 على الكائنات بيض أياد
 يدي لا نضم أنملها إلا
 على فيض حكمة وسداد
 رصدتها من عالم الحق أيد
 ندبت بالنفوس منذ «إياد» (١)
 تتراءى أعلامها في المحا
 ريب حوالى الزنود والأجساد
 يتساءلن عن عباقرة الخلد
 جياح القلوب والأكباد
 فإذا المجد فوق سدتك الجرا
 ريان من دم الآباد
 وإذا الحق في محاريبك الخضر
 عريق الآباء والأجداد

(١) أحد أعلام العرب في الجاهلية .

يَا أَمِينًا عَلَى تَرَاثِ أَبِي بَرٍّ
 وَمُفَضٍّ بِهِ إِلَى الْأَوْلَادِ
 عَقَّ فِيهِ الْبَنُونَ كُلَّ حَنَانٍ
 وَاسْتَخَفُّوا مِنْهُ بِكُلِّ جِهَادٍ
 يَا هَوَاءَ تَنْسَمَّتُهُ الرِّيحُ حِينَ
 وَأَفْضَتْ بِهِ إِلَى الْأَوْرَادِ
 فَنَشَقْنَا عِطَرَ النَّبِوَاتِ مِنْهُ
 عَبَقَرَى الْهَوَاةِ وَالرَّوَادِ
 وَأَفْضَنَّا إِلَى « مَعْنَى » تَتَلَقَّى
 مِنْ تَرَى طِبْهَا تَرَاثِ الضَّادِ
 وَطَرَقْنَا الْبَابَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
 مِنْذُ بَكَيْنَاهُ مُحْكَمَ الْإِبْصَادِ
 يَوْمَ حَقَّتْ بِنَا مَلَائِكَةُ الْعَرْشِ
 شِ وَطَافَتْ بِهِ عَلَى الْأَعْوَادِ

ثم وارتته في الثرى وقريشه
 تنزى دفينه الأحقاد
 يستفزون للنكال باهليه
 عتاة الأسافل الأوغاد
 فعلى الواديين «طيمة» «والطف»
 دماء من كل حرّ فادى
 فى جسوم تعرّى بغير ظلال
 وجراح تدعى بغير ضامد

يا أبا القاسم استوى بمدك الرا
 نح في كلّ وجهة والغاى
 لادعاء الداعى يهيب بنا أن
 نتشاكى ، ولا حذاء الحادى
 وليتنا حتى الحائلة فى النأ
 س ، فلا مفقّد ولا متفادى

الطَّيْرُ اسْتَبَدَّ بِعَدْلِكَ بِالْحُكْمِ
 وَأَشْلَى الْعَبِيدَ بِالْأَسْيَادِ
 صَفَقُوا لِلطَّلَيقِ تَصْفِيقَةَ الْأَسْرَى
 مِنْ الطَّيْرِ فِي يَدَيَّ صَيَّادِ
 خَضَبُوا مِنْ دَمِ ابْنِ بَنَتِكَ وَجَهَ
 الْأَرْضِ مُسْتَسْلِمِينَ لِابْنِ «زِيَاد»
 ذَنْبٌ يَسْتَطِيلُ فِيهِمْ وَرَأْسٌ
 قَائِمٌ فَوْقَ أَسْمَرٍ مَيَّادِ
 وَكَذَا كُلُّ مُخْلَصٍ يَنْشُدُ الْحَقَّ
 فَيُؤْمِنُنِي مِنْ قَوْمِهِ بِطَرَادِ
 يَا لِرِزْوَانِ الْإِسْلَامِ فِيكَ وَأَسْيَا
 فَكَلَّمَا تَرُدُّ فِي الْأَنْغَامِ

سَنَ مَرَوَانَ سَنَةً لَمْ تَزَلْ تَهْ
 لِكُ فِيهَا حَوَاضِرٌ وَبَوَادِي

جملَ الدِّينِ والسِّياسةِ ضِدِّينِ
 شديدَي خُصُومةٍ ولِدادِ
 غلَّ حُكْمَ الفرقانِ في كلِّ صدرٍ
 وأباح السُّلطانَ كلَّ فسادِ
 فإذا الكُفْرُ عاصفٌ من سمومِ
 وإذا الدِّينُ حَفْنَةٌ من رَمادِ

يا أبا فاطمِ مشى بِعَدِكَ الإِسلامِ
 مُنْهَبَ القِيودِ والأَصْفادِ
 قُدَّتْنا مُسْلِمِينَ فَاسْتَسَلَمْتُ دُنْيا
 الأمانِ لَنا بِغَيْرِ قِيادِ
 يومَ غَصَّتْ بنا الفِجْاجُ وضاقَتْ
 صَهَوَاتُ الجِياذِ بالأجوادِ
 ثم دار الزَّمانُ فَاسْتَأْسَدَ الدُّنْبُ
 وخارتْ فرائضُ الأَسادِ

فإذا نحنُ في أباطحَ تنها
رُ عليها شوامخُ الأطوادِ

يا أبا فاطم ، تجاهلَ معنا
كَ أناسٌ تحدّروا من جمادِ
فاتهم أنّ دون بابك باباً
دون أن يلمسوه خرطُ قتادِ
حاولوا أن يروك بالأعين الخزر
فأغضوا وحشوها من سُهادِ

أيّها الساهرُ المقلبُ في الأفقِ
جُفوناً لم تستكين لرُقادِ
والروى « حراء » عينية والمضفى
عليها سوابغ الأبرادِ
والمضجى من ساعديه وخديه
لأحجارها أعزّ وسادِ

وَالْمُعَذِّى سَفُوحَهَا وَأَعَالِيهَا
 بَاهَاتٍ فَكَّرِهِ الْوَقَادِ
 أَيُّهَا الْمُسْتَحِيلُ فِي كُلِّ مَا يُبْدِيهِ
 حَتَّى كَأَنَّهُ كُلُّ بَادِ
 كُلُّ مَا جَالٍ فِي سَرِيرَتِكَ الْعَصَا
 فِي كُلِّ أُذُنٍ شَادِ
 وَعَلَى كُلِّ مُقَلَّةٍ مِنْكَ نَوْرٌ
 كَاشَفٌ عَنْ ضِيَاءِ كُلِّ زَنَادِ

أَنْتَ سِرُّ الْحَيَاةِ فِي وَحْدَةِ الْأُ
 ضْدَادِ أَوْ فِي تَبَايُنِ الْأَضْدَادِ
 مَتَّ فَرْدًا وَكَانَ فِرْقَانُكَ الْخَلَا
 لِدُ ، عَنْوَانَ وَحْدَةِ الْأَفْرَادِ
 وَالْأَلَى آزْرُوكَ وَاسْتَعَذَّبُوا الْوَأُ
 دَ وَدَقَّ الْأَكْفَ بِالْأَوْتَادِ

مِنْ عَلَيَّ وَهْمَةٌ وَأَبَى حَفْصَةَ
 وَالْفَارَسِيَّ وَالْمَقْدَادِ
 ضَمُّوا دُونَكَ الْجَبَاهَةَ وَبَاتُوا
 لِعَوَادِي الزَّمَانِ بِالْمِرْصَادِ
 عَضَّدُوا سَاعِدَيْكَ فِي كُلِّ رُزْءٍ
 هَدَّ مِنْهُمْ وَفَتَّ فِي الْأَعْضَادِ
 لَمْ يُبَالُوا ، وَهُمْ حِيَالُكَ ، أَنْ تَهْزَمَ
 فِيهِمْ صَوَاعِقُ الْأَجْنَادِ
 تَحْذُوا مِنْ هَوَاكَ أَمْضَى سِلَاحٍ
 وَمِنْ الْوَجْدِ فِيكَ خَيْرَ عِتَادِ

أَيُّهَا الْمُسْتَطِيلُ ، زَادَكَ طَوْلًا
 كُلُّ بَاغٍ فِي غَيِّهِ مُتَمَادٍ
 أَنْتَ فِي النَّجْدِ إِنْ صَعِدْتَ إِلَى النَّجْدِ
 وَفِي الْوَادِ إِنْ هَبَطْتَ الْوَادِ

أنت فجرُ النورِ المغلغلِ في السكونِ
 ومَدُُّ البحورِ بالأزبادِ
 وأنا الظامى الذى لا يرى إلاَّ
 على راحتِكَ رىَّ الصادى

الناصرية العراق ٢٦/١٠/٥٣

عصب الايام

[من وحي العراق]

٥٣/١٢/١

كتاب التفسير الكبير

في تفسير القرآن الكريم

كتاب التفسير الكبير

في تفسير القرآن الكريم

كتاب التفسير الكبير

[كتاب التفسير الكبير]

١٧١/٢٠

عَصَبُ الْأَيَّامِ

[من وحي العراق]

أَنْتِ أُمْنِيَّتِي ، وَأَنْتِ خِيَالِي
يَا تُرَاثَ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ
الْصَقَّتَنِي بِكَ اللَّيَالِي وَمَا
أَغْمَضْتُ جَفْنِيَّ غَيْرَ بَضْعِ لَيَالٍ
أَنْتِ كُلُّ الْجَمَالِ فِي كُلِّ
مَا يَبْهَرُ عَيْنِيَّ مِنْ جَدِيدٍ حَالٍ
كُلَّ يَوْمٍ أَخْلُو إِلَيْكَ بِأَلَا
مِي مَطْلًا عَلَيْكِ مِنْ آمَالِي
أَبْدَعْتِكِ الْأَجْيَالَ أَغْرُودَةً
تُمَلِّي أَنَا شَيْدَهَا عَلَى الْأَجْيَالِ

يا مجالى الفسيحَ من أُملى الغضَّ
 ومَرَعاىَ فى شبابى الغالى
 أنتِ علمتى الهوى يومَ صَفقتِ
 أمانىَّ فى ذُرَى عِرزالى
 فاعتنقنا تحت النجوم وللبدرِ
 عليهنَّ صولة المختالِ

يا صبايحى الضحوكَ فى ظل نُعما
 لى ولحنى الباكي على أطلالى
 كنتِ لى دُرَّةً أزين بها
 تاجى فأزهى به على الأقيالِ
 مثلتِ فى الفنونُ فى المنظرِ
 الأعلى بديعاً من عسجدٍ ولآلِ
 كلما صُغتُ خفقا ذهبُ
 فيه معانيك مذهبَ الأمثالِ

وطوت كلَّ حقبة في ثنايا
 ها وضاء البُكورِ والآصالِ
 سوفَ تَبْقَى ذِكرًا في العَصَبِ
 الحى حديثَ الملوكِ والأبطالِ
 وستبقى ذِكرًا في عَصَبِ الأيامِ
 نجوى القيودِ والأغلالِ

أنا هذا المكلوءُ بالعالمِ الأ
 على ، وهذا المخلوقُ من صلصالِ
 أنا هذا الذى تحيَّرَ فى كوني
 بناءُ الآبادِ والآزالِ
 أنا هذا الجزوعُ من مُحمةِ العُربِ
 والمستخفُّ بالآجالِ
 أنا هذا الإنسانِ يَنسِكُ فى
 محرابه أو ينسُ فى الأدغالِ

أُغْرِبْتُ أُمَّهُ الطَّبِيعَةُ فَانْجَا

ب غَرِيبَ الْأَطْوَارِ وَالْأَشْكَالِ
يَا ثَوْبِ الْمَلَائِكَةِ تَضَفُّو حَوَاشِيَهُ

عَلَى جِسْمِ ثَعْلَبٍ مُحْتَمَلِ
سَاوَرَتْنِي مِظَنَّةٌ ، لَطْفَكَ اللَّهُمَّ

فِي غَوْلِهَا وَفِي إِيغَالِي
لَمْ تَزَعْنِي يَا رَبَّ حِكْمَةُ لُقْمَا

نَ وَلَمْ تَنْجُ بِي أَمَالِي الْقَالِي
أَدَبٌ يَسْتَخَفُّنِي مِنْ أَمَالِي

جَنُونٍ إِلَى جَنُونٍ أَمَالِي
عَاطِفِيٌّ مِنْ غَيْرِ عَطْفٍ وَعَقْلِيٌّ

خَوِي نَجْمُهُ بَغِيرِ عِقَالِ

رَبِّ يَا رَبَّ ، أَيْنَ مِنْ ظِمَائِي

عَذْبُ نَدَاكَ الْمَصْفَقِ السَّلْسَالِ

أَفَادَعُوْا وَأَنْتَ رَبِّيْ فَتُفَضِّلْ
 عَنْ دُعَائِيْ وَلَا تَجِيبْ سُؤَالِيْ ؟
 أَمْ أَنَا جِيْ أَبَا التَّبَوَّلِ بِمَا يَشْعُرُ
 قَلْبِيْ ، وَلَا أَكُونُ مُغَالِي
 أَتَحْرِيْ نَسِيْجَهُ بِيَدِيْ تُتَمَلَّى
 عَلَى السَّكُونِ أَبْدَعَ الْأَنْوَالِ
 فَأَحْيَلُ الزَّمَانَ أَطْرَفَ مَا يَكْسُو
 جَدِيدًا مِنْ أَخْلَقِ الْأَسْمَالِ
 فَإِذَا كُلُّ حَاقِقٍ يَدِيْ مِنْ حَا
 كَتِهِ نَاسِجٌ عَلَى مِثْوَالِيْ

يَا أَبَا الرُّسُلِ ، بُرْدَتِيْ لَكَ لَا
 الْهِنْدُ تَعِيْهَا وَلَا بِلَادُ الْغَالِ
 كُلُّ سِلَكٍ مِنْ نَسِجٍ مَا أَنَا مَهْدٍ
 لَكَ مُزْرٍ بِالْحَائِكِ الْخِتَالِ

الذى يؤهم الظَّمَاء وقد أشفّت
 على الهُلْكَ ، رِيَّهَا فى الآلِ
 وإذا أنشدَ القصيدةَ حسبتَ
 الصخرَ ينهارُ من أعالي الجبالِ
 لا يُبَالى أفى الحُضِيضِ مُبالٍ
 يتَّقِيهِ ، أم مثله لا يُبَالى ؟؟
 لا يُبَالى ، أكان إحدى أغاني
 الخلدِ ، أم كان عُرضَةً للزَّوالِ ؟

يا أبا الرُّسُل ، أنتَ أحكمتَ فى
 نفسى موازينَ هذهِ الأثقالِ
 فثَقِيلٌ يُعْيِي الموازينَ قَيْسًا
 وثَقِيلٌ يُثَمِّسُ بِالمِثْقَالِ
 سيدى يا أبا البَتُولِ أبا القاسمِ
 جَدَّ الأُمّةِ الأبدالِ !

سیدی : ما أقولُ عنكَ ؟ وأنی
 یستوی فیكَ منطق ومَقالی ؟
 المجالاتُ رجةٌ فیكَ لکنَّ
 لسانی یضیقُ بالتَّجوالِ
 ابنِ مِن عقی الحیسِ علی الحسِّ
 انطلاقٌ فی روحِكَ الجوالِ ؟
 أنا فی ذمّةِ الحُضیضِ أعانی
 هیَمانی بروحِكَ المتعالی
 أنا فوقَ الرمضاءِ تنشدُ رُوحی
 رَیَّ لاناھلٍ ولا علّالِ

یا أبا القاسمِ ابغنی عاملاً یملی
 علی الخلقِ روعةَ العُمالِ
 أنتَ یاملهمَ النخیلِ وأزهارَ
 الرُّبى عبقریةَ العَسالِ

عَلَّمْتَنَا يَدَاكَ كَيْفَ تَنْذِرُ
 الصَّفْحَ فِي غُنْجُهُمَةِ الْمُخْتَالِ
 عَلَّمْتَنَا أَنْ نَجِبَةَ الدَّهْرِ حَتَّى
 يَتَوَارَى وَالْكُونُ فِي فَنِجَالِ
 وَأَدْرُنَا عَلَيْهِ ذِكْرَاكَ حَتَّى
 كَانَ مِنْهَا كَالسَّاقِ فِي الْخَلْخَالِ
 كَمْ تَسَامَى إِلَيْكَ فِي عِزِّهِ
 لَيْثُ عَرِينٍ مَعُوذِ الْأَشْبَالِ
 فَتَدَاعَتْ قَوَائِمُ الْعَرْشِ مِنْهُ
 وَهَوَى عَنْ كَثِيبِهِ الْمُهَالِ
 عَظُمَتْ هَذِهِ الزَّلَازِلُ مُذْ كُنْتَ
 يَصْلُنَ الزَّلْزَالُ بِالزَّلْزَالِ
 بَعْضُهَا حَطَّ مِنْ غُرُورِ «أَبْرُويز»
 وَبَعْضٌ مِنْ عَسْفِ «هَانِيَالِ»

أَنْتَ يَا هَجَّةَ الْجَمَالِ تَبَدَّثَهَا
 يَدٌ مِنْ بَدِيعِ كُلِّ جَمَالٍ
 أَنْتَ هَذَا الْجَلالُ يَزْخَرُ بِالنَّو
 رِ عَلَيْنَا مِنْ فَيْضِ كُلِّ جَلالٍ
 أَنْتَ مَاشَتْ مِنْ أَمَانٍ وَإِيمَا
 نٍ بِقِينَا مِنْ وَحْشَةٍ وَضلالٍ
 كَانَ هَذَا الْوُجُودُ أَسْوَأَ مَا كَا
 نَ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْإِنْتِقَالِ
 فَبِمَثَلِ الْحَيَاةِ فِي جِسْمِهِ الْمَيِّتِ
 وَكَفَتِ الْمِثَالُ لِلْمِثَالِ
 كُنْتَ لِلْفَنِّ رَأْسَهُ الشَّامِخَ الْحَيَّ
 وَلِلْعَالَمِ رَأْسَ كُلِّ نِمالٍ
 كُنْتَ مِنْ كُلِّ كَائِنٍ حُلُمًا يَقْضَى
 عَلَى كُلِّ مُفْتَرٍ دَجَالٍ

يا أبا القاسم اذكرني فإني
 من جلال الذّكري بكل مجال
 أنا في يقظتي وفي حلمي أذ
 كرّ ما فيك من كريم الخصال
 فأروى قلوب من فقهوا الحقّ
 بذكراك من نعيم زلال
 أيها ذا الطيب هلاًّ طريق
 منك يفضى بنا إلى الإبلال؟؟
 قم أبا القاسم الأمين على الحقّ
 وأنقذه من يد المغتال
 إن أبناءك الذين تبنتهم
 محاماة المثقف العسال
 وقفوا والولاء بين يديهم
 يتبارون في اقتناص المال

طُوبَى

[من وحى القاهرة]

وقد ضج الناس من تهتك الحكام

طوبى

حسبُ عَيْنِكَ أَنْ أَظَلَّ غَرِيْبًا
أَسْتَرْقُ الْغَرَامَ وَالتَّشْيِيْبَا
حَاثِرَ الْمَقْلَتَيْنِ فِي كُلِّ أَفْقٍ
أَنْغَلَى كُوبًا وَأُهْرِقَ كُوبَا

كُنْتُ لِي زَهْرَةً يَضْنُ بِهَا الْفَجْرُ
عَلَى الْخَافَقَيْنِ لَوْنًا وَطِيْبَا
كَيْفَ لِي أَنْ أَذْوَدَ بَعْدِكَ عَنْ
عَيْنِي هَذَا الْمَقْدَرِ الْمَكْتُوبَا
سَهْرًا دَائِمًا وَدَمْعًا عَلَى كُلِّ
فَمٍ سَالَ رَقَةً وَنَسِيْبَا

أَنْتِ أَجْرِيته دَمًا يَتَحَرَّى
 خَلْفَهُ كُلُّ شَاعِرٍ أُسْلُوبَا
 يَنْشُدُ الشَّعْرَ فِي فَمٍ يَتَلَقَّى
 مِنْ مَعَانِيكَ فَنَهَ الْمُوهُوبَا
 كَلَّمَا ذَاقَ لَحْنَهُ دَمٌ حَرَّانَ
 تَنَزَّى إِلَى السَّمَاءِ لَهْيَا
 وَتَوَلَّى تَصْفِيقَ كُلِّ نَسِيمٍ
 يَتَصَبَّى عَلَيْهِ الْعُنْدَلِيَا
 وَبُوشَى حَوَاشِي الرِّوَضِ بِالطَّلِّ
 كَمَا وَشَعَ الشَّبَابُ الشَّيْبَا
 وَبَزُقَ الْبِرَاعِمَ الْحَوْ فِيهِ
 لَوْلَا مِنْ فَمِ الصَّبَاحِ رَطِييَا
 فَإِذَا كُلُّ حَاضِنٍ مِنْ شَقِيقٍ
 يَتَبَنَّى مِنَ الرَّبَابِ رِييَا

حَمَلْنِي مِنْ زَهْوٍ حَبِّكَ مَا أَجْلُو
 عَلَيْهِ خِيَالِكَ الْمَحْبُوبَا
 فَأَرَى فِي الظَّلَامِ مَا لَا يَرَى الصُّبْحُ
 فَمَا حَالِمًا وَدَمْعًا خَضِيئَا
 يَسْتَرْقَانِ كُلَّ قَلْبٍ ، فَمَا أَسْمَعُ
 إِلَّا تَأْوُهَا وَوَجِيئَا

أَطْلَقْنِي فَمَا تَبَيَّنْتُ إِلَّا
 بَيْنَ عَيْنِكَ سَرَى الْمَحْبُوبَا
 أَنْبَأَنِي بِهِ غَلَاثِلُكُ الْحَمْرُ
 شُرُوقًا وَالذِّكْرِيَّاتُ غُرُوبًا
 لَكَأَنِّي فِي عَيْنِ «حَوَاءٍ» شَمْسُ
 مَشْرِقًا تَارَةً وَطُورًا مَغِيَا
 فَإِذَا أَشْرَقَتْ رَأَيْتُ جَبِينِي
 فَلَمَّا بَابَتْسَامَهَا مَخْضُوبَا

وإذا أغربت رأيتُ دموعي
شفقاً في جبينها مَمْصُوباً

أَفَأَبْقَى يَاهْذِهِ بِكَ حَيْراً
نَ شَبَابٍ لَمَّا يَزَلْ مَشْبُوباً ؟؟
تَسْأَلِنِي عُنْفَ الْفَرَامِ فَأُغْضِي
وَبِرَغْمِي أَنْ لَا أكونَ مُجِيباً
الْثَلَاثُونَ أَعْلَقْتُ بِي عَيْنِيكَ
وَكُنْتُ الْمَحَبَّ الْمَطْلُوبَا
أَوْ بَعْدَ الْخَمِيسِينَ تَنْشُدُ صَهْبَاءُ
مُحِبَّيْكَ فِي عُرُوقِ دَبِيبَا ؟؟
مَا فَقَدْتُ الشَّبَابَ فِيكَ وَلَكِنِّي
لَمَسْتُ الشَّبَابَ فِي أَنْ أَشِيبَا
مَا اسْتَغَلَّ الْهَوَى شَبَابِي لِأَيَّا
مِكَ إِلَّا لِأَسْتَغْلَّ الْمَشِيبَا

الهوى فضّ ناظرىّ فأبصرتُ
 بعيدَ الحياةِ منى قريباً
 ورأيتُ الدنيا مصائبَ تزكو
 وأمانىّ تستحيلُ ذنباً

رَبِّ رَحْمَاكَ ، ما وجدتُ لما
 يَعْصِبُ دأبى سِوى رضاكَ طيباً
 أنا ياربِّ عبدِكَ المتجنِّى
 حملاً تارةً وطوراً ذيباً
 أفلا يستردُّ عبدُكَ بالصَّبْرِ
 على الضَّيْمِ نومه المسلوباً ؟؟
 رَبِّ ياربِّ لستُ أملكُ فى
 أخراى إلاَّ التَّوْبِيخَ والتَّأْنِيْبا
 فى يمينى أنشودةً أُنغْنِى
 وأُغْنِى بها الحُداةَ النُّبِيّا

قوة تشحن السماء بها
الأرض شفاهاً وأعيناً وقلوباً
فإذا أحمد يُطل علينا
ضرمًا في كيانها مشبوباً

أنت يا أيها المعلم علمت
قوى أن يذوق حتى يطيباً
أن يذوق الذِّكرى فينعم بالطيب
على فيك شاعراً وخطيباً
أن يذوق الحياة أروع ما
تحفل بالفن أهلاً وغريباً
تارة تبعثُ الفنون تباريح
وطوراً تزفها تطرباً
فإذا هنَّ في فم الدهر تس
بيحاً وفي كبريائه تهدياً

أَنْتَ هَذَا الَّذِي دَعَا الْفِكَرَ أَنْ
 يَبْحَثَ فِينَا وَيُعْمَنَ التَّنْقِيَا
 فَيَرَى اللَّهَ كَيْفَ يَجْلُو فَمَ الْحَيَّ
 وَيَمْلُو جَبِينَهُ تَقْطِيبَا
 كَيْفَ يَبْيِضُ شَعْرُهُ قَبْلَ الشَّيْ
 بٍ وَيَكْسُوهُ فِي الصَّبَا غَرِيبَا
 كَيْفَ يَنْشَقُّ عَنْ حَصَاتِي عِرْقُ
 أَتَوَلَّاهُ سَائِلًا وَمُجِيبَا
 أَسْأَلُ الْعَيْنَ عَنْ بَصِيرَتِهَا
 كَيْفَ تُرِنِي إِنْسَانَهَا مَقْلُوبَا ؟
 رَأْسُهُ فِي السَّحَابِ وَهُوَ عَلَى مَا
 لَا تَرَى الْعَيْنُ فِي الْحَضِيضِ تَرِينَا
 وَتُرِنِي بِدَائِعِ الْحَيِّ أَفْنَا
 نَا وَمَا تُبْدِعُ الْحَيَاةُ ضُرُوبَا

وتربني حتى الفضيلة أحيأ
نأ تراءى في ناظري عيوباً

أنت علمتنا بوعيك أن ننشد
أحلامنا ، وأن لانحيأ
نخلعنا ثوب الجهالة رثاً
ولبسنا ثوب الخلود قشياً
وصعدنا غرّ المنى فشققنا
للمجلىين في الحياة دروباً
فإذا الكونُ زاخراً بالألباء
دماً فأراً وفكراً خصبياً

أنت يامشرق الشمس أمنا
بك شمس الحياة أن لاتغميا
فكشفنا بها عن الحق ما يعلو
محيّاه رقة وشجوباً

وَمَشِينَا حَتَّى تَتَطَاوَلَتِ الشَّهْبُ
إِلَيْنَا وَمَا شَكَّوْنَا لُغُوبًا
وَصَعِدْنَا لَمْ نَتَّخِذْ ذَا جَنَاحَيْنِ
وَلَا مِنْ ذَوَاتِ ظِلْفٍ رَكُوبًا
فَإِذَا نَحْنُ وَالْمَلَائِكُ رُوحٌ
تَتَجَلَّى وَاللَّهُ يَهْتَفُ : طُوبَى

يَا أَبَا الرَّحْمَةِ الَّتِي مُنَى الْكَوْنُ
بَأَرْجَاسِهِ فَكَانَتْ ذَنْوبًا^(١)
رَفَعْتَنِي إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي نَفْسٌ
تَمَادَتْ فِي غِيَّهَا تَثْرِيًا
أُورِدْتَنِي الْخُطَامَ فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا وَقَالَتْ لِكَاهِلِي : أَهْيَا
يَا حَبِيبًا إِلَى كُلِّ مَا أَرْجُو
وَيَرْجُو الْمَحَبُّ فِيهِ الْحَبِيبَا

(١) الذنوب بفتح الذال : دلو الماء .

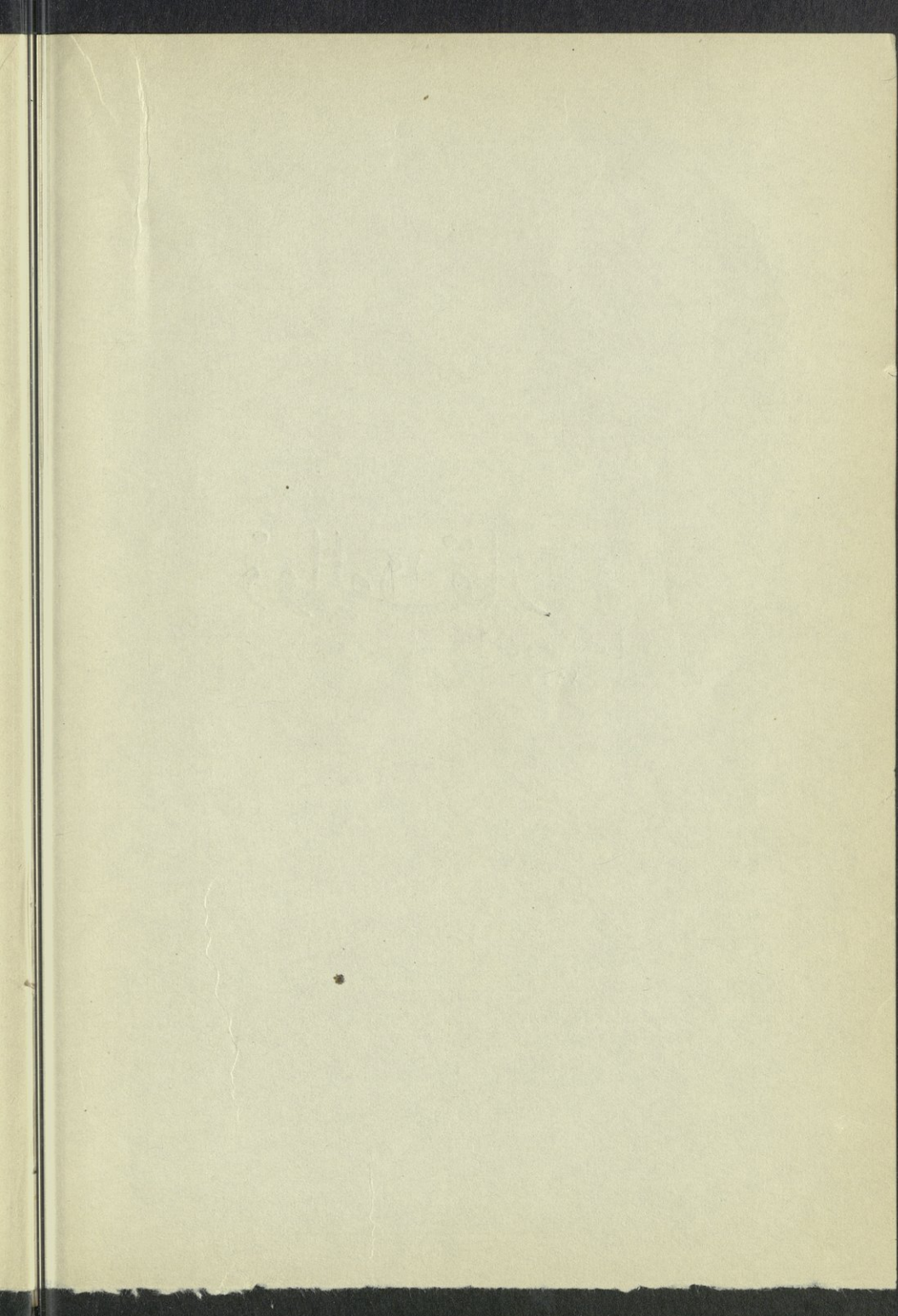
لم يدع لي حُسبانُ ما أنا لا
قيه رجاء ما لم تكن لي حسيبه

القاهرة كانون ثاني ١٩٥١

ذوالفقار

[من وحى لبنان]

١٩٤٧



ذوالفقار

[أنشدت في حلب لذكري
سيد العالم محمد ١٩٥٠]

الربيعُ الحبيبُ أنْ نَسْتَعِيدَا
يومَ ذِكرَاكَ كلَّ عامٍ عيدَا
والشبابُ الذي يَجِدُّ ذِكْرَا
كَ يَحْيِي بِذِكْرِكَ التَّجْدِيدَا
لَكَ فِي مِصرَ وَالشَّامِ وَبَغْدَا
دَ وصنْعَاءُ أُمَّةٌ كُنْ تَبِيدَا
أُمَّةٌ تَنْشُدُ الحَيَاةَ وَتَأْبَى
فِي طَرِيقِ الحَيَاةِ إِلَّا صُمُودَا
غَاضَ فِيهَا بِجَدِّ الجُدودِ وَلَكِنْ
لَمْ يَفْتَحْهَا التُّرَاثُ بِأَسَا وَجُودَا

وَلَنْ سَالَ جُرْحُهُ فَسَتَمَحُو
 بدماء القلوب عنه الصَّدِيدَا
 وَسَتَبْكِي حَتَّى تَرَى مِنْ خِلَالِ
 الْأَذْمُعِ الْحُمْرَ عَزَّهَا الْمَقْقُودَا

سَيِّدَ الْعَرَبِ! قُمْ وَسَجِّلْ عَلَى الْعَرَبِ
 قِيَامًا عَلَى الْأَذَى وَقُعُودَا
 أَخْلَقْتَهُمْ عَوَامِلُ الشُّرَكِ فَانْهَضْ
 بِالْمَوَاضِي وَجَدِّ التَّوْحِيدَا
 عِنْدَ إِلَهُمْ وَلَوْ عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ
 وَتَمَهَّدْ مَقَامَكَ الْمُحْمُودَا
 هَلْ تَرَاهُمْ كَمَا عَهَدْتَ مَنَاوُ
 يَرِ يَخْذُونَ بِالْجِيَادِ الْبَيْدَا؟؟
 يَتَغَنَّوْنَ بِاسْمِكَ الْعَذْبِ فِي الرُّوْ
 عِ وَيَسْتَلْهُمُونَكَ التَّغْرِيدَا؟

الجفونُ اللَّاتِي عَهَدَتْ بِهَا الْأُ
 سِيَّافَ بَيْضًا قَدْ اسْتَحَالَتْ سُودًا
 وَالْقُلُوبُ اللَّاتِي يُؤَرِّثُهَا الْبَأْسُ
 ضَرَامًا قَدْ اسْتَحَالَتْ جَلِيدًا
 عُدَّ لَعْلَ الْأَنْعَادِ تَلَفِظُ مَا فِيهَا
 وَأَحْرَارَنَا تَفَكُّ الْقِيُودَا
 وَلَعْلَ الْعَبِيدَ تَزْهَدُ بِالرِّقِّ
 وَتُخْتَارُ غَيْرَهُ مَعْبُودًا
 يَا أَبَا الْمُرْسَلِينَ حَسْبُكَ أَنَا
 قَدْ ضَرَعْنَا لِلْسَّامِرِيِّ خُدُودًا
 لَا تُفَاخِرْ بِنَا، فَمَا نَحْنُ إِلَّا
 خَوْلٌ، يَمْبِدُونَ حَتَّى الْعَبِيدَا
 لَوْ أُعِيدَ الْحُسَيْنُ فِينَا لَمَا كَا
 نَ سَلِيلُ الْحُسَيْنِ إِلَّا يَزِيدَا

قَوْمُكَ الْمُسْلِمُونَ وَالْعَرَبُ الْأُ
 قِحَاحُ بَذُّوا بِمَا أَتَوْهُ ثُمَّودَا
 خَذَلُوا رَبَّهُمْ وَكَانُوا مَعَ الْحَقِّ
 أَنَاسِيَّ فَاسْتَحَالُوا قُرُودَا

كَمْ زَعِيمٍ يَزُلُّ الْأَرْضَ إِنْ
 شَقَّ شَقَّ بِالْقَوْلِ طَاغِيَا عَرِيدَا
 تَحَسَّبُ اللَّيْثَ جَاعِرًا بَيْنَ شِدْ
 قِيَّةٍ ، وَعَيْنَاهُ تَقْدِفَانِ الْوَقُودَا
 وَكَانَ الزَّلْزَالَ أَشْرَفَ مِنْ قِمَّةِ
 « صَنِينَ » قَاذِفَا جُلُودَا
 وَإِذَا مَا بَلَوْتَهُ فَاتَكَ اللَّيْثُ
 وَأَبْصَرْتَ ثَعْلَبًا رِعْدِيدَا
 يَمْهَرُ الْمَنْصِبَ الْحَبَّ أَيْمَانَا
 غَلَاظًا مِنْ لَفْوِهِ وَوُغُودَا

وإذا نصّ فوقه بعث الخزي
به كلّ لحظة تمروداً

يا أبا القاسم استبدّ بنا الحزنُ
وأدّى جُفوننا تسهيداً
كم مَشِينا على الوقيد حُفَاةً
نتبَارَى إلى السماء صُعُوداً
ثمَّ هانتْ نفوسنا فَنَسِينَا
تحت وطء الهوانِ ذاك الوقيدَا
وَتَوَالَتْ سُدُ الخُطوبِ علينا
فصغُرنا حتى صغُرنا اليَهُودَا

قم أبا القاسم الشفّع فينا
وانشد الحقَّ مُبدِئاً لا مُعيداً
عادَ أهلك صاغرين فما
تبصرَ إلّا الخفثَ العبيدَا

كلما ضجّت المنابرُ خرّوا
 للطواغيت رُكعاً وسُجوداً
 يستغِيثون بالحديد^(١) وما كان
 سوى الحقّ لو وعوه ، الحديداء
 هل أفاد الحديدُ في « بدر » لولا
 أن من « حيدر » عليه رصيداً
 لم يكن ذو الفقار قد من الصلب
 ولكن من بأسه مقدوداً
 إن إيمان « أحمد » كان إذ برز
 في جيد « حيدر » إقليدأ
 لم يكن بينه وبين ظهور الشّرك
 إلا إيمانه أسوداً
 دك « عمراً »^(٢) فذلك أرسخ طود
 بسط الشّرك ظلّه المدوداً

(١) إشارة إلى أن ملوك العرب وقادتهم الخوذة تذرعوها بعمد
 السلاح لدى انهمزاتهم في فلسطين .

(٢) هو عمرو ابن عبد ود بطل يوم الاحزاب .

هكذا تعصفُ العقيدةُ بالكُفْرِ
 وَيَبْقَى لِوَارِثِهَا مَعْتُودًا
 وَتَزُولُ الدُّنْيَا وَيَبْقَى الدَّمُ
 الْحَقُّ عَلَى كُلِّ لَبَّةٍ مَنْضُودًا

THE

OF

THE

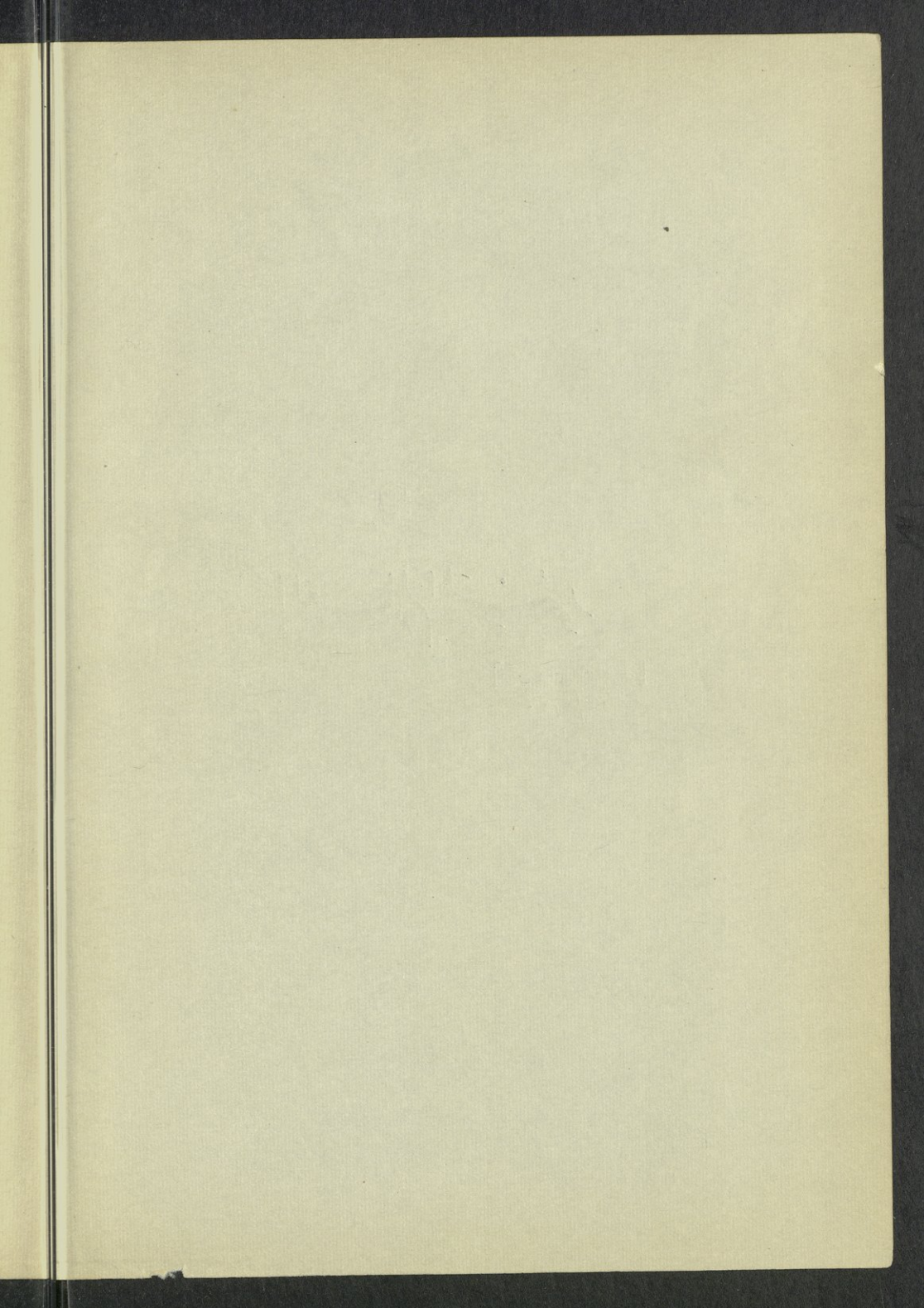
OF

1

العالم المنحور

[من وحي القاهرة]

٥٤/٢/٢٠



العالم المنحور

أيام كان لسكريم ثابت اليد العليا في إدارة الملك

كنت لي دُمِيَّةً وكنتُ غَرِيْرًا
 أتملّأك في الحياة جُبُورًا
 نرد الفجرَ هائمِينَ فنجلو
 هُ على الرّوضِ أعياناً وثُغُورًا
 كنتُ فيه الغصنَ الذي شاق
 عينيكِ وغرّدتِ فوقهُ عُصفُورًا
 أتلهّى بالطلّ في فيكِ منظو
 ماً، وفي الزّهر نُؤلُؤًا منشُورًا

أنصبّاك في الخميّة ظلّاً
 وعلى موكب الصّباح عبيراً

وَتَقِيَنِي لَفْحَ الْهَجِيرِ بِعَيْنَيْنِ
تَقِيْضَانِ بِي عَلَيْكَ هَجِيرَا
كُنْتُ أَغْرُودَةً تَهِيْمُ بِهَا رُؤُ
حِي وَأَعْيَا بِلَحْنِهَا تَصْوِيرَا
كَلَّمَا هَيَّيْمَ النَّسِيمُ تَحْيَلْتُكَ
فِي صَدْرِهِ قَصَائِدَ حُورَا
زَقَّهَا خَاطِرِي الصَّبَاحَ فَأَمَلَا
هَآ عَلَى الْخَافَقَيْنِ نَارًا وَنُورَا
فَتَجَلَّتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ أَحَاجِي
وَفِي كُلِّ مَنْطِقٍ تَعْبِيرَا
فَإِذَا الشَّاعِرُ الْمَخْلَقُ لَا يَمْلِكُ
إِلَّا عَلَى يَدَيْكَ شُعُورَا

كُنْتُ تَرْبِي وَكُنْتُ تَرْبِكُ يَوْمًا
تَصْطَفِينِي وَأَصْطَفِيكَ عَشِيرَا

ويشبُّ الهوى وما برحَ الرّو
ضُ يَعِينَا صَغِيرَةً وَصَغِيرًا
ثُمَّ نَصْحُوْهُ فَيَسْتَقِلُّ بِنَا هُمْ
اللَّيَالَى كَبِيرَةً وَكَبِيرًا
ذِكْرِي تِلْكَ اللَّيَالَى فَمَا كُنْتُ
لَا أَجْفُوْهُ أَوْ أَجْهَدَ التَّذْكِيرَ
ذِكْرِي «لَبْنَانَ» وَالشَّفَقَ الصَّ
فِي عَلَيْهِ ، وَالْعَالَمَ الْمُسْحُورَ
ذِكْرِي بِيْرُوتَ «وَالْبَصْطَةَ» (١)
الْغِنَاءَ فِيهَا ، وَذِكْرِي «الصُّوْرَا»
يَوْمَ كُنَّا نَطْوِي السَّمَاءَ عَلَى
الْأَرْضِ فَتَنْدَى أَهْلَةً وَبُدُورًا

يَاشَبَابِي الْقَاسِي الْعَنِيْفَ أَلَا
تُسْمَعُ بِالرَّفَقِ شَيْبَى الْمُوتُورَا

(١) البصطة والصور : مكانان في بيروت .

كيف أستقبلُ الحياةَ وما كنتُ
 بما يُسلفُ الحياةَ جديراً
 لم يزلْ صُبْحُكَ المموءُ يبدو
 لى على كلِّ شارقٍ ديجوراً
 حملتني دنياكَ ما لم أكدُ
 أكشفُ عني حجابَه المستوراً
 كم تلفتُ أستبينُ طريقى
 وأطلتُ الإيمانَ والتفكيراً
 فإذا « طيبةٌ » تلوح لعيني
 وجبريلها إلى مُشيراً

أيها ذا الروحُ الأمينُ تنزلتَ
 ولما ينفخُ أخوكَ الصُّوراً
 شئتَ أن لا ترى خليلك إلاَّ
 علماً فوق أرضنا منشوراً

فوردت البسيط تهبط آفا
 فأ إلينا وتستقل أميرا
 وتمثلت «دحية الكلب»^(١) روحاً
 آدمياً وهيكلًا منظورا
 باعثاً في كيان أحمد من رؤ
 حك فينا مبشراً ونذيراً

أيها الراقد المفتر بالتر
 ب جيناً يبارك التّعفير
 ليس قبراً هذا الذي ضمّ جثما
 نك، واحتلّ صدرك المعمورا
 إنما أنت كائن، كل كوني
 يتوارى في صدره مقبورا
 أنت يابعث الحياة من المور
 ت وكاس خدودها تصغيرا

(١) هو رجل عربي كان يهبط جبريل بالوحي على شكله.

أَنْتَ أَخْلَقْتَ كُلَّ نَوْبٍ وَأُ
 ضَفَيْتَ عَلَيْهِ التَّجْدِيدَ وَالتَّعْمِيرَ
 فَالْجَدِيدُ الْجَدِيدُ مَامَتْ بِالذُّو
 قِ إِلَى أَنْ تَقُولَ أَوْ أَنْ تُشِيرَ
 وَالْعَتِيقُ الْعَتِيقُ مَا لَمْ يَنْلُ مِنْ
 رَاحَتِكَ التَّجْبِيرِ وَالتَّحْوِيرِ

كَلَّمْنَا يَنْشُدُ الطَّرِيفَ وَلَكِنْ
 مِنْ يَرَاعِ يُمَارِسُ التَّزْوِيرَ
 وَيَعِيبُ التَّلِيدَ مِنْ قَلَمٍ يُمْلَى
 عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وَالتَّفْسِيرَ
 يَحْسَبُ الْجَاهِلِيُّ أَعْرَقَ سَبْقًا
 وَيَرَى فِي « مُحَمَّدٍ » تَأْخِيرًا
 وَكَذَا يُبْصِرُ الْخَنِيفَةَ السَّمْحَةَ
 زَيْفًا وَكُفْرَهَا إِكْسِيرًا

ألفُ عامٍ تمر بالفَضِّ تبليهِ
وَألفانِ أَبْقَتْهُ نَضِيرًا؟

أَيُّهَاذَا الرَّجْمِيُّ مَا أَنْبَلَ الرَّجْمِيَّ
إِبَاءً وَعِزَّةً وَظُهُورًا
أَدَبُ النَّفْسِ يَعْصِمُ الْمَرْءَ مِنْ أَنْ
يَتَرَدَّى تَصَلُّفًا وَغُرُورًا
أَدَبُ تَأْكُلُ الْحَيَاةُ عَلَيْهِ
مِنْ لُبَابِ الْخُلُودِ حَتَّى الْقُشُورَا
أَدَبُ تَعَكَّفُ الْبِنَاءُ عَلَيْهِ
لَيْسَ خَمَارَةً وَلَا مَخُورَا
أَدَبُ عَلَّ مِنْ مَعِينِ أَبِي « فَا
طَمَ » فَارْفُضَّ مِنْ يَدَيْهِ نَمِيرَا
وَأَعْلَّ الْجَدِيبَ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ
فَرَسَتْ أَرُوسًا وَخَفَّتْ صُدُورَا

عِبْرَةُ غُصْنٍ فِي التَّخُومِ أَخَادِيدَ
 وَحَلَقْنَ فِي السَّمَاءِ نُسُورًا
 عِبْرَةُ لَا تَزَالُ تَعْصِفُ بِالشَّرِكِ
 وَثُوبًا ، وَصَوْلَةً ، وَزَيْرًا

يَا أَبَا الْيَكْرِ مِنْ عِبَاقِرَةِ الدُّنْيَا
 تَبَارَكَتَ مَنَشَأً وَمَصِيرًا
 وَثَبَاتُ الْإِسْلَامِ أَبَدُ شَاوًا
 بِكَ فِي هَدَيْنَا وَأَحْكَمُ شُورَى
 عَزَّزَتْهَا يَدَاكَ بِالْفَلَقِ الْوَضَا
 ً يُدْكِي نَارًا وَيَحْطِمُ نِيرًا
 وَاسْتَفْزَّتْ ظُبَانُهَا كُلَّ غُرْيَا
 نَ كَسَتْهُ الْخُلُودَ وَالتَّحْرِيرَا
 أَنْتَ أَسْلُوبِي الَّذِي يَعْكَفُ
 الْفَنُّ عَلَيْهِ وَيُلْهَبُ الْجُمْهُورَا

فإذا بالأ كَفَّ تَعَصِفَ هُوجًا
 وَغُلَاةُ الْعِيُونِ تَرْمُقُ عَوْرًا
 لَهَبِ الْحَيْسِ أَنْغَمَضَ الْعَيْنَ فِي الْقَلْبِ
 فَمَا تُبْصِرُ الْعِيُونُ بَصِيرًا
 وَتَسْكَدُ اللَّحَاطُ نَأْ كُلُّ مَنْ قَالَ
 وَتَطْوِيهِ فِي الْقُلُوبِ سَعِيرًا
 كُلُّهُمْ يَهْتَفُونَ بِاسْمِكَ مُضْفِينَ
 عَلَيْهِ التَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ

أَنْتَ سِرُّ الْحَيَاةِ أَدْرَكَهُ «عَيْسَى»
 وَنَاجَى بِهِ «السَّكِيمُ» الطُّورَا
 أَيُّهَا الثَّائِرُ الَّذِي هَامَ بِالْعَزِّ
 فَكَانَ الْمُؤَزَّرَ الْمُنْصُورَا
 وَتَرْتَكَ الدُّنْيَا فَتَرْتَ وَمَا
 زِلْتَ إِلَى الْخَشْرِ ثَائِرًا مَوْتُورَا

كَلَّمَا ذَرَّ لِلْغَوَايَةِ قَرْنُ
 مَسَّ كَفَيْكَ فَاثْنَى مَكْسُورَا
 جَيْشُكَ اللَّجْبُ مِنْ سَمَاءٍ وَأَرْضٍ
 لَمْ يَزَلْ فِي حَشَا الزَّمَانِ مُغِيرَا
 يَتَجَرَّى طَاغُوتَ كُلِّ زَنْبِمٍ
 سَادَ فِينَا زُورًا وَأَعْرَقَ زِيرَا
 يَقُولِي نَهَارَنَا مَالِكَ الْأَمْرِ
 وَيَحْتَازُ لَيْلَهُ نَحْمُورَا

يَا أَبَا الْحَقِّ لَمْ يَقُمْ بِعَدِكَ الْحَقُّ
 عَلَى مَا تَحِبُّ إِلَّا يَسِيرَا
 عِبَيْتَ بِالْثَرَاثِ بِعَدِكَ أَيْدٍ
 لَمْ تُزَكِّ الْبَطُونَ مِنْهَا الظُّهُورَا
 نَبَذْتَ مُحْكَمَ الْكِتَابِ وَأَدَلْتَ
 بَيْنَانٍ يَصَافِحُ الطُّنْبُورَا

يَا قَوْمِ تَأْمُرُوا فَزَوُّوا كُلَّ
 أَمِيرٍ وَأَمْرُوا السَّكَّيرَا
 أَمْرُوا الْمَارِقِينَ فَانْقُضَ مِنْهُمْ
 كُلُّ خَبٍّ عَلَى أَخِيهِ أَمِيرَ

يَا قَدِيمَا أَحَدَ عَيْنِي بِالنُّو
 رِ فَمَا تُبْصِرَانِ إِلَّا مُنِيرَا
 شئتَ فَرَضَ الْإِسْلَامَ فِينَا جَلِيلَا
 فَأَيُّنَنَا الْإِسْلَامَ إِلَّا حَقِيرَا
 لَمْ نَحْقُرْ تُرَائِكَ الْحَى لَكُنَّا
 أَلْفَنَّا الْهُوَانَ وَالتَّحْقِيرَا
 فَشَيْنَا مُسَخَّرِينَ وَمَا كُنَّا
 لَنَحَى أَوْ نَفْرِضَ التَّسْخِيرَا

في سنة ١٢٨٥ هـ الموافق ١٨٦٨ م
في شهر ربيع الثاني يوم الاثنين
في الساعة العاشرة من المساء
في دار المعلمين في مدينة القاهرة
في اثناء اجتماع المجلس
في مناقشة تقرير
الشيخ محمد رشيد رضا
عن احوال دار المعلمين
في سنة ١٢٨٥ هـ
في شهر ربيع الثاني
في يوم الاثنين
في الساعة العاشرة
في دار المعلمين
في مدينة القاهرة
في اثناء اجتماع
المجلس في مناقشة
تقرير الشيخ محمد
رشيد رضا عن احوال
دار المعلمين في سنة
١٢٨٥ هـ

انجيل جديد

[من وحي مصر الجديدة]

٥١/٤/٧

مكتبة

[مكتبة]

11/1/10

انجيل جديد

[من وحى مصر الجديدة] ٥١/٤/٧
وقد شاع أن بعض الفقهاء أثبت أن الملك من نسل رسول الله
عن طريق أمه

سبح الفنَّ شاعرُ بكِ جيلًا
ينشدُ الشعرَ بكرةً وأصيلًا
أنتِ رَوْضِي وَأنتِ أَنْتِ الْفمُ
الحائِرُ في كلِّ زهرةٍ تقبيلًا
والمعاني اللاتي تفيضُ بها رو
حي تجلَّتْ في ناظِرَيْكَ ذُبُولًا
وتمشت في ناظريَّ دَمًا أثبت
في فيكِ زرجسًا مطولًا
هُنَّ رَوَّيْنِ مِنْ شَفَاهِكِ جَفْنِيَّ
وَأظْمَانِ خَصْرَكِ المجدولًا

هن أنضرنَ وجنتيكِ فأضفينَ
 على الصُّبحِ منهما إكليلا
 هن أرهقنَ مقلتيكِ فما انفكَّ
 دمٌ في شباهما مَطْلولا
 هنَّ أبرزنَ من شفاهِكِ خطيئَـ
 يَصْمَانِ سِرِّيَّ المجهولا
 هن أشرفنَ من سماءكِ أروا
 حاً وأسفَقنَ في ثراكِ عُقولا

ألصقتني بفيكِ نشوةً محمومِ
 ترائي على يديكِ دَخِلا
 يَنشُدُ الروحَ مِن بَنانِكِ عِطْراً
 وعلى ناظريكِ ظِلًّا ظَلِلا
 ويناجيكِ ، وهو يهتِفُ بالشَّعرِ ،
 فينجاِبُ عن علاه ذُلولا

فإذا أنتِ من قصائده الغر
 وُروداً وجدولاً وخميلاً
 وإذا هنّ بينَ جنبيّ وقد
 يتلظى شوقاً ويذكو غليلاً

أيها الهائمُ الموزعُ عينيّه
 على كلّ بقعةٍ قنديلاً
 أين تمضي ، وقد أناخ بك الشيبُ
 وأخني على الشبابِ أفولاً
 الشبابُ الذي أجزت به الشرّ
 قَ تلقاك في المغيّبِ فُضولاً
 والظلامُ الرهيبُ عصّبَ عينيكَ
 فأبصرت كلّ شيءٍ غولاً
 أفلا تنشدُ الحقيقةَ فيما
 تتحرّى وتطلبُ المعقولاتِ ؟؟

غيرَ هَذِي الحَيَاةِ حَاولْ وحَاولْ
 خَيرَ مَا حَبَّرَتْ يَدُهُ تَسْجِيلًا
 هَذِهِ قِمَّةُ الزَّمَانِ فَطَالِعْ
 فِي ذُرَاهَا تَارِيخَكَ المَجهُولَا
 هَلْ تَرَى غَيرَ أَحْمَدٍ بَلَغَ الذَّرْوَةَ
 مِنْهَا مُظْفَرًا مَأْمُولَا ؟؟
 قِمَّةُ الدِّينِ كَمْ تَطَاوَلَ فَا نَدَاكَ
 بِهَا كُلُّ طَامِعٍ مَشَاوِلَا
 لَمْ يَضِقْ صَدْرُهُ بِذَاكَ وَلَكِنْ
 تَمَادِيهِ رَدَّهُ مَسْأُولَا

يَا سَمَاءُ لِمَا يَزِلُّ يَبْعَثُ الرُّوحُ
 بِهَا مَا يَجِدُّ « الإِنْجِيلَا »
 وَبَيْتُ الحَيَاةِ فِي كُلِّ عَرِيقٍ
 يَتَبَنَّاهُ فِي النُّوَاةِ الأُولَى

فإذا أنت قائمٌ في ترقّيه
 نظاماً وفي النظامِ هَيُولِي
 وإذا فيكَ ما تداخلَ مِن
 أنْظِمَةِ الكَوْنِ يُعْجِزُ التحليلَ
 النظامُ الذي يُنَوِّطُ بكَ العرشَ
 ويحمي بِشَخْصِكَ التَّنْزِيلَ
 والنظامُ الذي يَقودُ بكَ العا
 لمَ حرّاً لا يعرفُ التَضْيِيلَ
 والنظامُ الذي مشى بكَ في الهدى
 صريحاً لا يعرفُ التَدَجِيلَ
 والنظامُ الذي أدقَّ بكَ الإجمالَ
 فيما يكونُ والتفصيلاً
 والنظامُ الذي أقامَ بكَ الحقَّ
 على كلِّ ما ادّعتِ دليلاً

النظامُ الذي تَخَيَّرَهُ اللهُ
 وروَى حروفه « جبريلا »
 ثم خضَّ الوجودَ يَبْحَثُ عَمَّنْ
 يَتَلَقَّاهُ ، فاصطفاكَ رُسُولا

أشْهَذا الباكي علينا إذا أضجى
 ويُسمى فينا أَمْرَ عويلا
 يندبُ الحقَّ إذ يراهُ على
 أيدي ذويه مشرِّدًا مخذولا
 ويرى كلَّ مؤمنٍ كافرٍ الحر
 صِ عليه مَكْبَلًا مغلولا
 ويرى المنبرَ الذي يتبنَّا
 هُ بكلِّ ابنٍ مارقٍ مأهولا
 مثلتهُ الأحكامُ أروعَ ما يُجر
 مُ والشعبُ يشهدُ التمثيلا

يتحدَّى طاغوته كلَّ فرقا
 نِ وَيَأْنِي حَدِيثُهُ التَّأْوِيلَا
 كَلَّمَا أَعْرَقَتْ دَوَاهِيَهُ فِيهِمْ
 اللَّهُوْهُ فَرَادَهُمْ تَنْكِيلَا
 هَكَذَا نَحْنُ بَعْدَ أَحْمَدَ لَمْ نَحْر
 سِنْ حَمَانَا وَلَا مَنَعْنَا الْغِيَلَا

يَاسْبِيلِي إِلَى مِثَابَةِ رُشْدٍ
 لَيْسَ إِلَّا كَ لِي إِلَيْهَا سَبِيلَا
 أَنْتَ عَلَّمْتَنِي مِنَ الْقَوْلِ مَا
 يَعْصِفُ بِالْكَائِنَاتِ حَتَّى تَقُولَا
 فَأَقُولُ الَّذِي تَقْفِضُ بِهِ رُؤُ
 حِي عَلَى الْفَنِّ كَرَمَةً وَنَحِيلَا
 تَقْدَلِي مِنْهَا عَثَا كُلُّ تَسْتَهْوِي
 عَلَى جِبَرَاءَوْتِهِ ، الضِّلِيلَا

أَنْتَ الهمَّتْني روائعَ لم يَبْرُ
 حُ وجودي برُوحِها موصولا
 وسيتبقى هذا الوجودُ إلى بُعْثِ
 عن كبريائها مسؤلاً

أَنْتَ ياسابحاً مع النورِ في
 عيني خيالا ، ومبدعا تخيلا
 أنت هذا الذي تباركُ تمثيلاً
 على ناظري وعزّ مثيلاً
 لم ترَ العينُ فوقَ رؤيتها مِنْكَ
 ولا أبصرتُ سِواكَ جميلاً
 الجمالُ الذي يُهيبُ بأفْكا
 رى إلى أنْ تقولَ لي فأقولاً
 والجمالُ الذي يسيرُ مع العقلِ
 حقيراً ويستقلُّ جليلاً

الجمالُ الذي سَقَانِي فَعَرَبِدْ
 تُ وما صَفَّقْتُ بِدَايَ شَمُولَا
 والذي يَكْشِفُ الْغِطَاءَ لِقَلْبِي
 فَأَرَى كُلَّ عَاقِلٍ مَعْقُولَا
 لَا يُطِيقُ الصُّمُودَ فِي عِلَّةِ الْكُو
 نِ صُغُودًا وَلَا يُطِيقُ نَزُولَا
 نَدَّ هَذَا الْمُسْكِينُ عَنْ أَنْ يَعْيَى
 التَّحْلِيلَ فِيمَا يَعْمَهُ وَالتَّعْلِيلَا
 خَاضَ وَهُوَ الصَّحِيحُ، يَلْتَمِسُ اللَّبَّ
 وَقَدْ عَادَ بِالْقُشُورِ عَلِيلَا

مصر الجديدة

کتاب مرقوم

مكتبة

كتاب مرقوم

من وحي مصر الجديدة ١٥-٣-٥١
يوم استفحل الفساد في الحكم

كُنتِ لِي رَقَّةً وَكُنْتُ نَسِيماً
وَسَابَقِي عَلَى هَوَاكِ مُقِيمَا
أَنْتِ رَوَيْتِنِي مِنَ الدَّمِّ فَاخْضَعِي
تِ حَوَاشِي غِبْطَةً وَنَعِيمَا
وَأَعْلَتْ عَيْنَاكِ عَيْنِيَّ فَارْتَدَّ
جَدِيدِي عَلَى يَدَاكِ قَدِيمَا
عَدْتُ غَضَّ الشَّبَابِ أَرْوَعَ لَا
أَنْبَسُ إِلَّا مُزَجَّجاً مَحْمُومَا
وَتَقَهَّقْتِ غِرَّةً يَلْسَمُ الْفَجْرُ
فَيَرْفُضُ مِنْ صَبَاكِ نَجُومَا

عاد هذا القديمُ أبهجَ ما
 يحضنُ منا يتيمةً وبتيا
 عاد يطوى على يدى الليالى
 مشقاتٍ جفونها تهويما
 عاد يحذو الصباح بالأمل الغضِّ
 على الأفق حارًّا مكلوما
 وكأنى لما أزل ألفظُ الزهر
 على فيك أولؤًا منظوما
 وكأنى لما أزل الملحُ الدعر
 بعينيك يسترقُ الريما

القديمُ الذى أجدُّ لك الثمرَ
 وأجرى لعابه تسنينا
 وأرقَّ الفتورَ خلفَ مآقيه
 كـ ، وأجراه فى الرياضِ نسima

وأعلَّ النُّهودَ مِنْ دَمِي الْفَضُّ
 ورواه كَشْحَكَ الْهُضُومَا
 الْقَدِيمُ الَّذِي أَجْدَكَ أَدْمَا
 ءَ وَأَصْفَاكِ آدَمَا وَأَدِيمَا
 الَّذِي شَاءَ أَنْ نَكُونَ أَثِيمِينَ
 فَكُنَّا أَثِيمَةً وَأَثِيمَا
 وَلَوْ اخْتَارَنَا كَرَامًا لِأَبْلَيْنَا
 اللَّيَالِي كَرِيمَةً وَكَرِيمَا

مَا الْجَدِيدُ الَّذِي يَكُونُ وَمَا كَا
 نَ لِيَأْتِيَ مَكْرَرًا وَيَدُومَا
 الْقَدِيمُ الَّذِي قَضَى لَكَ أَنْ
 تَهْتِكَ عَيْنَاكِ سِرِّي الْمَكْتُومَا
 أَنْ تَكُونَا فِي كُلِّ قَلْبٍ خَفُوقًا
 وَعَلَى كُلِّ مَبْسَمٍ تَرْبِيَا

أَنْ تَذُوبَا فِي جَانِبِي حَنَانًا
 وَتَقِيضَا مِنِّي نَظْرِي حَمِيمًا
 أَنْ تَرَقَّا حَتَّى أَرَى الْحَدَقَ الْخُضْرَ
 عَلَى كُلِّ لَبَّةٍ أَقْنُومَا

الْقَدِيمُ الَّذِي أَعْلَكَ مِنْ قَلْبِي
 دَمًا حَالٌ فِي يَدَيْكَ جَجِيمًا
 هُوَ دِينِي وَمَذْهَبِي لَا أَرَى الْجِدَّةَ
 إِلَّا شِعَارَهُ الْمُسُومَا
 أَطْرِيفٌ هَذَا الْجَدِيدُ وَلَوْ عَادَ
 بِهِ كُلُّ قَائِدٍ مَهْزُومًا؟؟
 أَوْ رَثٌّ ذَاكَ الْقَدِيمُ وَقَدْ
 دَوَّى عَلَى كُلِّ كَوَكَبٍ تَحْوِيمًا؟؟
 أَقْدِيمٌ مَا كَانَ كَالذَّهَبِ الصَّرْفِ
 عَلَى كُلِّ حَادِثٍ قَيُّومًا؟؟

وجديدهُ ما يأخذُ العينَ بالبهَرِ

جـ فينا مهما يكنَ مذموما ؟ ؟
أقديمٌ مُحمدٌ ؟ وهُوَ في كلِّ

زمانٍ يزيدُنا تقدِما ؟ ؟
وجديدهُ هذا الذي ينفثُ السمَّ

علينا فيُحكِّمُ التسمِيا ؟ ؟

يا أبا المرسلينَ أيُّ جديدي

لستَ منْ فجرِه أرقَّ نسيما ؟
أيُّ غُضٍّ تنافَسَ العقلُ فيه

لم تكنْ في الصِّميرِ منه صُميا ؟
لم نجدْ في الوجودِ قبلكَ إلا

عَرَضاً تافهاً وعِرْضاً سقيما
فاعَدَتِ الحِياةَ سيرتَها الأو

لى فَمَا بِاسِماً ووجهاً وسيا

وحزنا كنهَ الحقيقة في الأر
ضِ عُيُوناً وفي السماءِ نجوما
وكبرنا معَ الحياةِ قلوباً
ونضجنا معَ الجهادِ حلوماً
وقرأنا سِفَرَ الطبيعةِ في العالمِ
ربَّانَ مَنْ دَمٍ وهشياً
وقفهنّا حتى درسنا على كل
رقيمٍ كتابك المرقوما

أنت يامهبط الزّامةِ بُوركتَ
على عرشِ كلِّ قلبٍ زعيماً
أنتَ نَقَّيتَ مَنهَلَ الأدبِ الحقِّ
وأوردتهِ النفوسَ الهياماً
فإذا الشاعرُ المجنَّحُ يجتازُ
الرّوابةِ ويستقلُّ الغيوماً

وإذا الفنُ يستحيلُ ضباباً
والشعورُ الكريمُ يندى كروماً
وإذا بالآثيرِ يهتزُّ نشوا
نَ وبدرُ الظَّلامِ يعدو ظليماً

أنت في كلِّ مُهجةٍ حُلْمٌ يسرى
وعينٌ تراولُ التَّوهِماً
فيرى القلبُ رأىَ عينِكَ لا
سِحراً يغشُّ النُّهى ولا تَنْجِماً
يُبْصِرُ الحسُّ كيفَ ينشدُ تقويمَ
المَرائى فيُحْكِمُ التَّقْوِماً
ويرى العقلُ كيفَ يدَّخِرُ الدَّكرى
وينسى غُرابه المشؤماً ؟
ويرى الخيرَ تحتَ عاصِفةِ الشرِّ
يعانى الخضوعَ والتَّسْلِماً

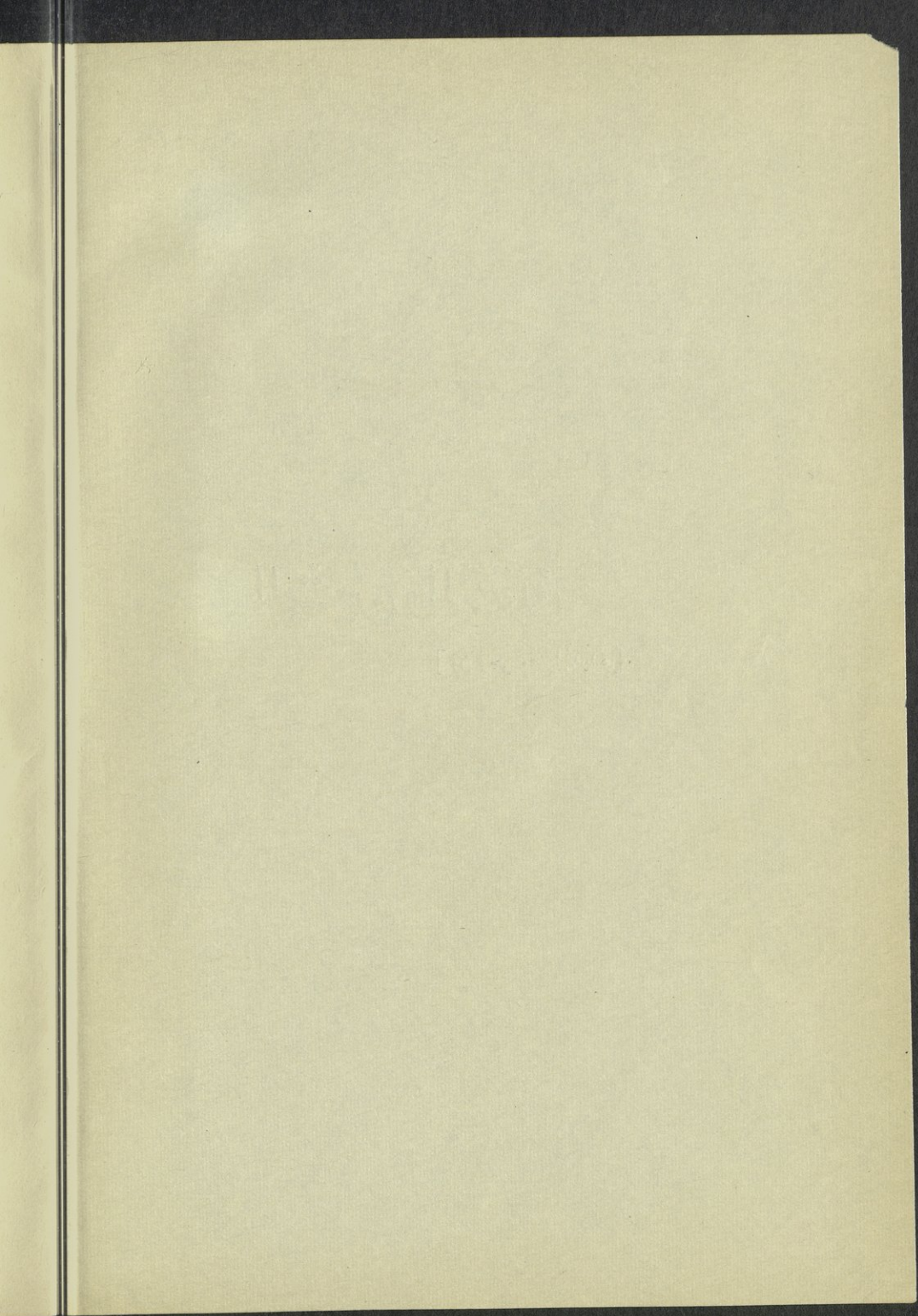
ويرى الله ، وهو مُجهَلُ
 في كلِّ بعيدٍ من حسِّنَا ، معلوما
 أنت في كلِّ مقلةٍ كلُّ نور
 وعلى كلِّ جهةٍ كلُّ سِيا
 ياهللاً يأتى السرار على
 التَّمَّ : وتأتى ساوهُ أن يغيا
 علقتُ فيك أنفسٌ لا ترى الحقَّ
 على غيرِ راحتِكَ قويمَا
 تتراعى إليك عزلاء ، قلباً
 مُستطاراً ، وخاطراً مكلوما
 تسألُ الصمَّ في ديارِكَ أن
 تسمع والصخرَ أن يكونَ رحيمَا
 وليتها حكومةٌ لم تلدْ في
 من تولى الأحكامَ إلا لثيما

أَيُّهَا السَّيِّدُ اسْتَبَدَّ بَنَا الذُّلُّ
وَعَادَ الرَّعِيمُ فِينَا زِنْيَا
وَعَبَدْنَا مَنْ لَمْ تَزَلْ قَائِمَ الذِّكْرِ
عَلَى كِبْرِيَاءِهِ تَحِطِيَا
مَا أْبْرَّ الْقَضَاءُ يَعْصِفُ بَالِنَا
شَيْءٌ مِنَّا ، وَيُحْكُمُ التَّعْقِيَا
فِيَعُودُ الْإِسْلَامُ سِيرَتَهُ الْأَوَّلَى
فَلَا ظَالِمًا وَلَا مَظْلُومًا
كَلَّنَا عَاصِمٌ إِذَا عَسَعَسَ اللَّيْلُ
وَيَقْضَى نَهَارَهُ مَعْصُومًا
لَا ثَرَاءَ الْمَثْرَى يَدُكَ بِهِ النُّجُومُ
وَلَا الْعَدَمُ يُحِطُّ الْمَعْدُومَا
لَا الْقَوَى الْعَزِيزُ يَعْثُ بِالْحَقِّ
وَلَا الضَّعْفُ يَكْبِتُ الْمَحْرُومَا

لا نرى ثمَّ غاويًا وليَّ الحكم
 ولا أيَّ راشدٍ محكوما
 هل يعودُ الإسلامُ سيرتهُ الأوَّ
 لى ونفْسهُ زمَماً وحَظيماً؟
 ويعودُ الرسولُ فينا طبيباً
 نتولاهُ أنفساً وجُسوماً؟
 ويحولُ الخصامُ فينا وئاماً
 ويعودُ المريضُ منا سليماً؟؟
 أو تحنوُ الدنيا لنا مرةً أخرى
 وتعنوُ أزيمةً وشكياً؟؟
 وتعودُ الأيامُ زهرَ الأماسي
 فنؤنَّا مِن عهدنا وعلوماً؟؟

التَّيْنُ وَالزَّيْتُونُ

[من وحي مصر الجديدة]



اليتيم والزيتون

[من وحي مصر الجديدة] ٥١/٣/٣٠

وقد رأيت اليأس على وجوه الأمة من فساد الحكم فيها

أَنْتِ أَخْرَجْتِنِي وَكُنْتُ سَجِينًا

تَرَدَّهْبَنِي الْحَيَاةُ مَاءً وَطِينًا

كُنْتُ أَوَى إِلَى الْكُهُوفِ وَأَجْتَا

زُ الرَّوَابِي ، وَأَقْطِفُ الزَّيْتُونََا

كُنْتُ أَمْتَصُّ إِنْ ظَمَمْتُ فَمَ الْكُو

زِ وَأَقْتَاتُ ، إِذْ أَجُوعُ التَّنِينَا

لَا أَرَى الْكَوْنَ غَيْرَ كُوْخٍ بَعِينِي

وَأَعِيهِ الْبَيَانَ وَالتَّبْيِينََا

كُنْتُ أَغْدُو عَلَى الْحَقُولِ مَعَ الْفَجْرِ

فَأُغْنِي ، وَيُوقِظُ الْحَسُونََا

كُنْتُ لَا أَفْقَهُ الْحَيَاةَ مَعَ الْعُزْلَةِ
 إِلَّا دُعَابَةً وَمُجُونًا
 ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي بِلَحْظَةِ عَيْنٍ
 تَرَكْتَنِي بِسِجْرِهَا مَفْتُونًا
 فَإِذَا الْأَرْضُ غَيْرَ مَا تُبْصِرُ الْمَيْنُ
 فَجَاجًا وَأَنْهَرًا وَسَفِينًا
 وَإِذَا الْحُبُّ غَيْرَ مَا يَفْقَهُ الْغُرُ
 وَيُؤْلِيهِ سِرَّةَ الْمَكْنُونَا

فَوَرَدْتُ الرِّيَاضَ أَسْبَحُ فِي النُّ
 رٍ وَاجْلُوكِ مَبْسِمًا وَجَبِينَا
 قَسَمَ الرُّوحَ بَيْنَ أَمْرَتِهِ الْفَنِّ
 فَكُنْتُ الْهَوَى وَكُنْتُ الْهَوَا
 كَانَ فِيكَ الْهَوَى كَمَا كُنْتُ فِي
 الرُّوضِ ، شِفَاهَا وَأَعْلَى وَعُيُونَا

عدتُ أَسْتَعْرِضُ الحَيَاةَ فما
أَبْصُرُ إِلَّا الدَّهَانَ والتَّلَوِينَ
وَأَنَا حَيٌّ هَمْسَ الْوُجُودِ فما
أَسْمَعُ إِلَّا الْغِنَاءَ والتَّلَحُّينَا
وَإِذَا لَفَى الظَّلَامُ أَوْ افْتَرَّ
لِيَ الصُّبْحُ خِلْتَنِي مَجْنُونَا

كَانَ هَذَا الْهَوَى ، وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ،
فِي ضَمِيرِ الْوُجُودِ سِرًّا دَفِينًا
كَانَ فِي مَبْسَمِ الصَّبَاحِ بَرِيقًا
وَعَلَى جَبْهَةِ الْمَسَاءِ غُضُونًا
كَانَ فِي قَلْبِكَ الْوَدِيعَ حَفَانًا
وَعَلَى نَاطِرِيَّ فَاضَ حَنِينًا
وَإِذَا لَمْ نَكُنْ ، فَأَيْ جَمَالٍ
خَشَعُ الْكَوْنُ نَحْتَهُ لَيْكُونَا

من رأى قبلك الصَّباحَ فندى
 بصباهُ الأفاح والنَّسرينا ؟
 ووعى قبلى الجمالَ فوشى
 بنسيج البيان هذى الفنونا ؟
 نحنُ سرُّ الجمالِ قبلاً وبعداً
 منذُ كُنَّا جَنِينَةً وَجَنِيناً
 نحنُ كُنَّا ولا نزالُ أمانى
 وجُودٍ يُزجى الأمانى فينا
 وسَتَبقى هذى الأمانى أحلا
 مَ بَناتٍ مِنْ رَكْبنا وَبَنينا

يافتانى إلى مَ نَعِثُ بِالْعُمُرِ
 وَنَلْهُو ، خَدِينَةً وَخَدِيناً ؟
 أَفلا يَقْظَةُ تَبْلَغْنَا الشَّ
 طىً فى عَمْرَةِ الحياتِ أُمِيناً ؟

إِبْعِي فَلَسْتُ أَهْجَعُ إِلَّا
 أَنْ أَرَى الْخَيْفَ وَالصَّفَا وَالْحِجُونََا
 وَأَرَى « طَيِّبَةً » وَأَنْشِقَ رُوحِي
 كُلَّ عِطْرِ فِي تَرْبِهَا مَدْفُونَا
 وَأَنَا جِي أَبَا عَبَّاقِرَةَ الْإِسْلَامِ
 أَلْفَاتِحِينَ ، أَلْفَاذِينَ
 أَيْنَ ذَاكَ الرُّوحَ الَّذِي أَنْبَتَ فِي الْكَوْ
 نِ فَبَثَّ الْبِرَاعَ وَالتَّدْوِينَ؟
 أَيْنَ تِلْكَ الْجِيَادُ مَبْثُوءَةُ الْأَرْضِ
 سُنِّ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ تَنْيِّنَا؟
 أَيْنَ تِلْكَ الْأَجَوَادُ مَشْبُوبَةُ الْأَرْضِ
 لُسُنِّ فِي كُلِّ مِرْجَلٍ أَتُونَا؟
 أَيْنَ يَا مُعْجَمَ الْحَيَاةِ سُلَامَاكَ
 تُغَدِّي « حُسَيْنَكَ » الْمُسْكِينَا؟

كُلَّ يَوْمٍ يَطْفَى بِرِيدُ وَيَنْهَا
 رُ « حُسَيْنٌ » بِسَيْفِهِ مَطْعُونًا
 فَلَّ مَرْوَانُ غَرْبَ سَيْفِكَ بَا
 لِبَغْيٍ ، وَمَا زَالَ سَيْفُهُ مَسْنُونًا
 وَرِثَ الْحَكَمَ سَامَةَ الْعُرْبِ عَنْهُ
 وَتَبَنَّا شِعَارَهُ الْمَلْعُونَا
 أَيُّهَا النَّاهِضُ الْمَجْدُّ بِالْيَقَظَةِ
 عَقَلَ الْمَغْلَّ الْمَافُونَا
 مَا عَرَفْنَا الْقَدِيمَ إِلَّا عَلَى كَفِّ
 يَكَّ نِيَّهَارٍ يَسْرَةً وَبَعِينًا
 وَالْجَدِيدُ الَّذِي يُشِيرُ إِلَى الْحَقِّ
 تَبَوَّاتَ عَرْشَهُ الْمَيْمُونَا
 أَنْتَ سِرُّ الصَّفَاءِ فِي كُلِّ مَائَةٍ
 تَفُ بِالْمَاءِ أَنْ يَكُونَ مَعِينًا

وَجَمَالُ الْبَيَانِ فِي كُلِّ مَا يُؤَى
حِجَى إِلَى الْفَنِّ أَنْ يَكُونَ مُبِينًا

يَا تَرَاثَ الْإِنْسَانَ أَرُوْعَ مَا يَرُ
فِي ظَهْرٍ أَوْ يَسْتَقِلُّ بَطُونًا
جِئْتَ وَالْعَقْلَ بِالسَّلَامِ فَمَا أَنْفَكَ

يُمَاشِيكَ دَائِمًا وَمَدِينًا
أَنْتَ وَالْعَقْلُ مِثْلَهُمَا الرُّوحُ وَالْجِسْمُ

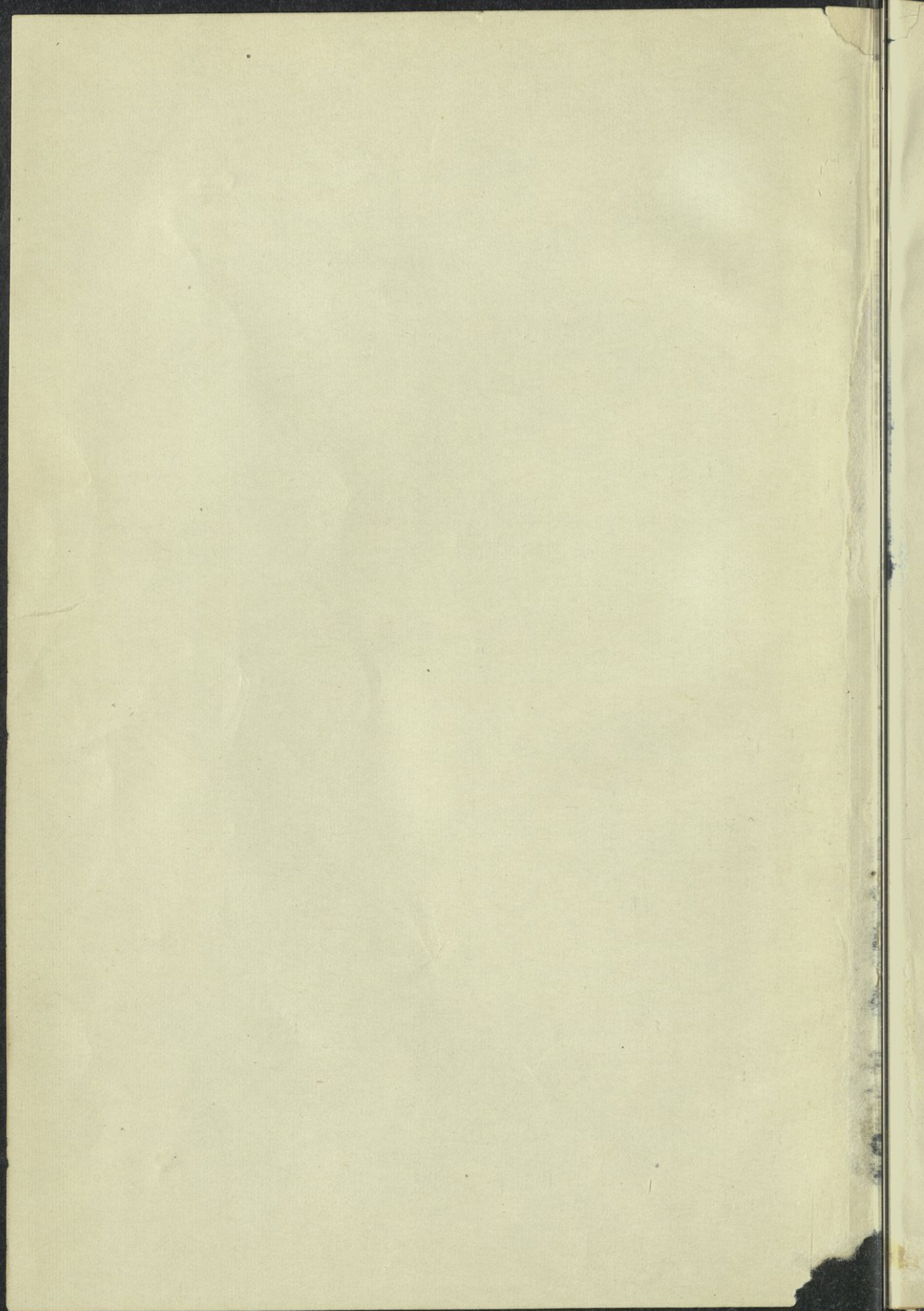
قَرِينَانِ كَائِنًا وَمَكِينًا
لَيْسَ لِلْعَقْلِ أَنْ يَقُرَّرَ مَا لَمْ

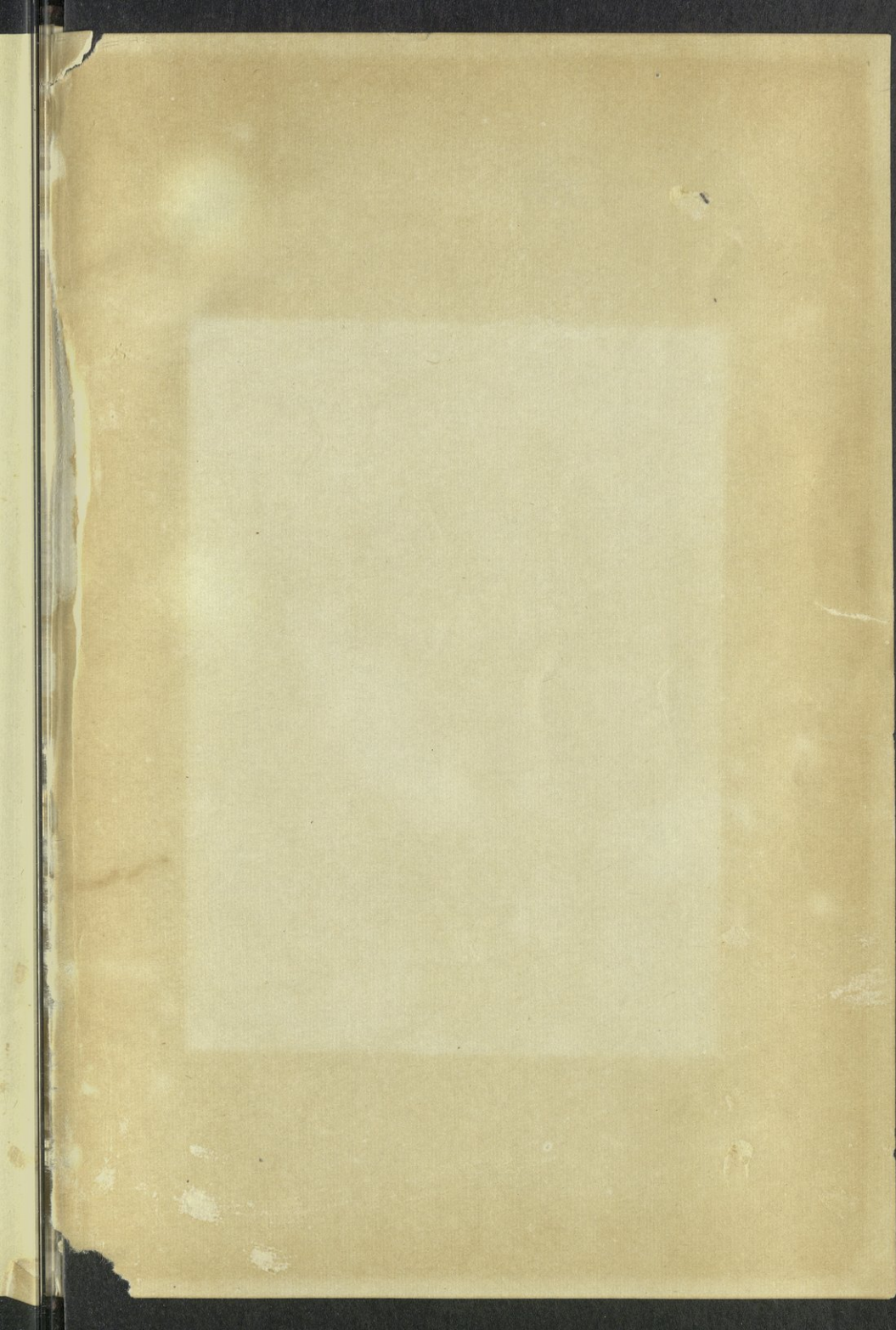
يَكُ فِي دِينِ أَحْمَدٍ مَسْنُونًا
وَإِذَا الدِّينُ وَهُوَ أَحْكَمُ عَقْلٍ ،

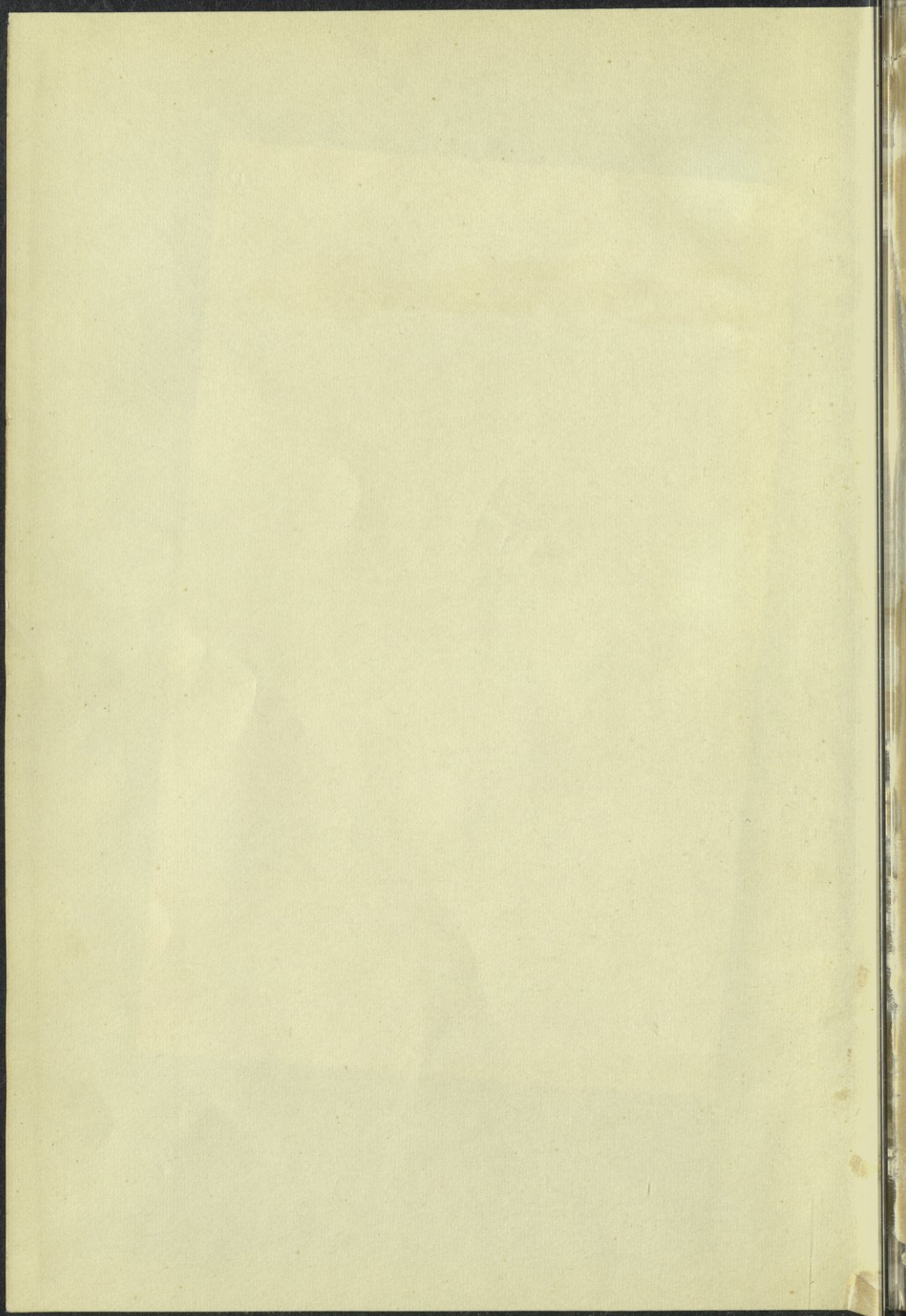
أَخْطَأَ الْعَقْلَ ، أَخْطَأَ التَّمْدِينَا
وَالسَّرَاجُ الْمُنِيرُ زِينًا وَنُورًا

هُوَ مِثْلُ الْحَيَاةِ عَقْلًا وَدِينًا

أَنْتَ يَا مَفْزَعَ الشَّرَاةِ مِنَ الضَّلَّةِ
بُورِكَتْ كَوَكَبَ السَّارِينَا
لَمْ يَزَلْ ذِكْرُكَ الْحَكِيمُ أَبَا الْحَيِّ
وَأُمِّ الْأَشِقَّةِ الثَّانِيْنَا
لَمْ يَزَلْ مُنْذُ دَارٍ فِي خَلْدِ الْكَوْنِ
هُدًى الْآمِرِينَ وَالنَّاهِيْنَا
لَمْ يَزَلْ فِيهِ شَخْصٌ أَحْمَدَ شَبَاحًا
عَلَى كُلِّ شَامِخٍ عَرْنِيْنَا
يَتَرَاءَى لِلْعَبَقْرِىِّ بِمَا كَوَّنَ
مِنْهُ فَيَبْدَعُ التَّكْوِينَا
وَيَمِجُّ الْحَيَاةَ فِي عَصَبِ الدَّهْرِ
فَيُزْجِي التَّحْرِيكَ وَالتَّسْكِينَا
فَإِذَا هَذِهِ الْأَحَاجِيُّ أَرْضَا
وَإِذَا الْأَرْضُ كَوَكَبًا مَسْكُونَا







DATE DUE



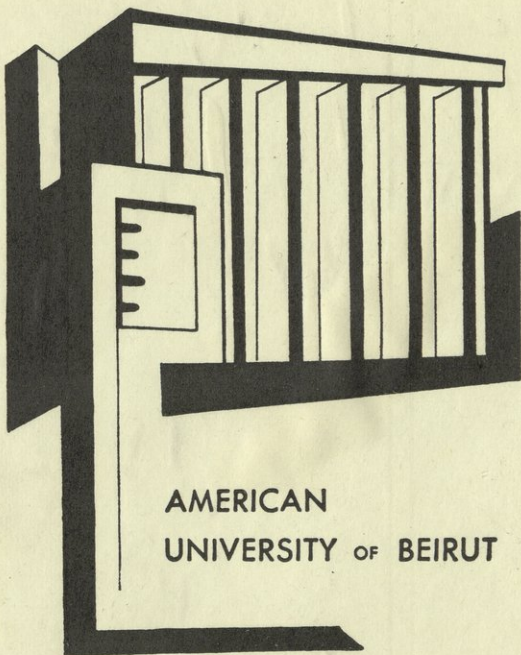
الحوماني، محمد علي

انت انت

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01033310



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

892.71
Ha589aA